



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



البعث التداولي في العملية التوافقية

خطبة الغراء للإمام علي عليه السلام

- أنموذجا -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الأستاذة:

*سكاوي راضية

إعداد الطالبين:

*عايب دنيا

*حديدي الشيماء

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
شمام نسيمية	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة خنشلة	رئيسا
سكاوي راضية	أستاذة مساعدة -أ-	جامعة خنشلة	مشرفا ومقروا
عفاقلية وهيبية	أستاذة مساعدة -أ-	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



البعث التداولي في العملية التوافقية

خطبة الغراء للإمام علي عليه السلام

- أنموذجا -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الأستاذة:

*سكاوي راضية

إعداد الطالبين:

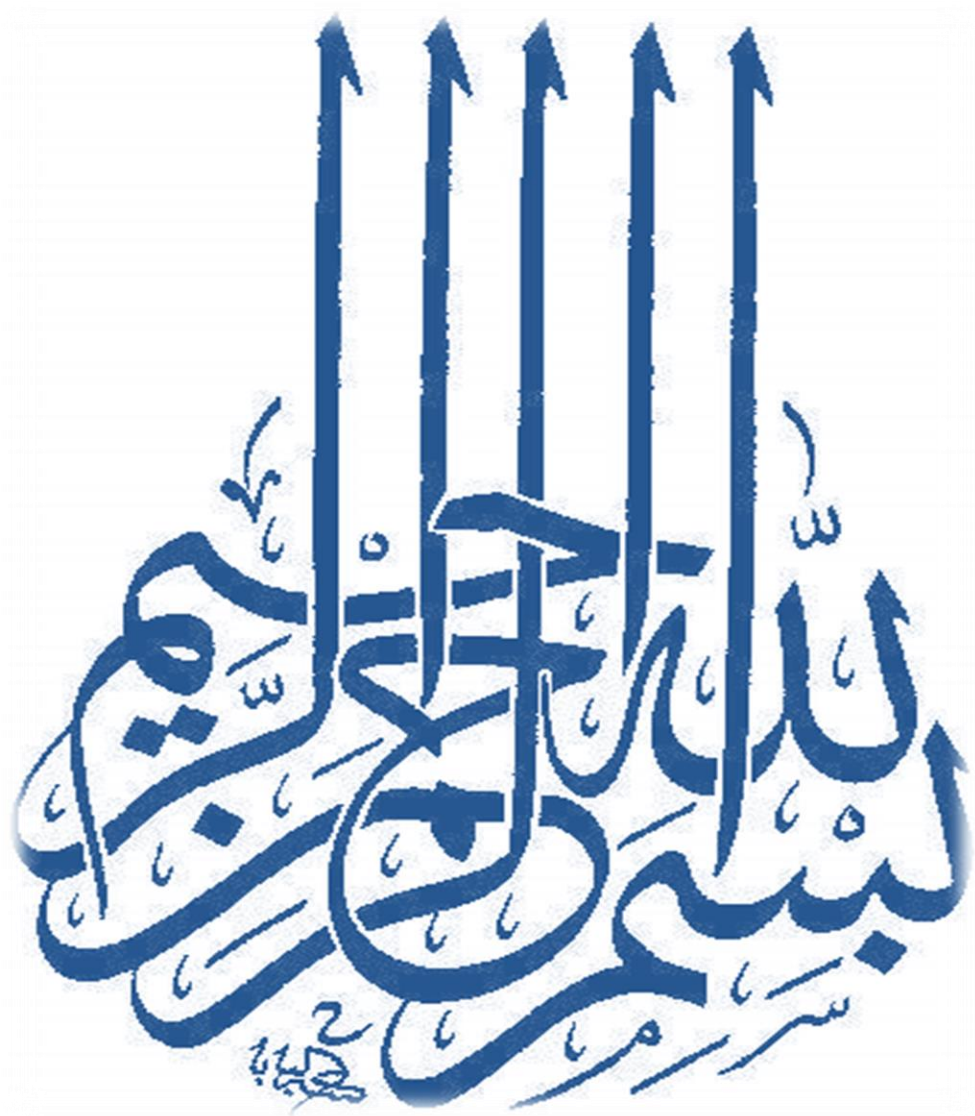
*عايب دنيا

*حديدي الشيماء

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
شمام نسيمة	أستاذة محاضرة - أ-	جامعة خنشلة	رئيسة
سكاوي راضية	أستاذة مساعدة - أ-	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
عفاقلية وهيبة	أستاذة مساعدة - أ-	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021





الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا
محمد عليه أفضل الصلوات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد
إني أشكر الله تعالى الذي أنار لنا درب المعرفة ووقفنا لهذا لم نكن لفصل
لهذا لولا فضل الله علينا وإعانتته لنا وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان
والتقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل
لهم كل الشكر والتقدير

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون وزودنا
بالمعلومات اللازمة كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة
على عناء قراءة الموضوع و على ما سيبدون من ملاحظات وتصويبات
لآجل إثراء الموضوع وتقويمه.



مقدمة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظمة وأزل، أحمد على عواطف كرمه، وسوابغ نعمه، وأؤمن به أولاً بادياً وأستشده قريباً هادياً، وأستعينه قادراً قاهراً، وأتوكل عليه كافياً ناصراً، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، وبعد:

تعد التداولية من مباحث الدراسة اللسانية التي تطورت إبان سبعينيات القرن العشرين، بمعنى أنها ليست وليدة هذا العصر، فهي علم جديد للتواصل، علم يدرس الظواهر اللغوية أثناء الاستعمال في طبقات المقام، كونها كلام محدد يصدر من متحدث معين إلى متلقي معين بلفظ محدد، بغية تحقيق غرض تواصلية مقصود، فهي بذلك تركز في عملية دراستها على أقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالعوامل والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، وعليه فالتداولية تتجاوز المعاني الوضعية للمفردات والمتعلقة بالبنية والدلالة إلى معاني أخرى، والتي تمثل السياق بنوعيه الداخلي والخارجي.

ومنه، يحاول الموضوع معالجة البعد التداولي في العملية التواصلية في اللغة كونها ظاهرة لسانية، استعمالها التواصلية يهدف أساساً إلى إيصال المعلومة للطرف الثاني من العملية التواصلية، وعليه وقع اختيارنا على هذا الموضوع المعنون بـ: "البعد التداولي في العملية التواصلية، خطبة الغزاة للإمام علي عليه السلام أنموذجاً".

ولما كان لأي باحث، وهو يخوض في مجال البحث العلمي أسباب ذاتية في معالجة موضوع ما، فإننا نقر أن الدافع الأساسي الذي جعلنا نختار هذا الموضوع هو خدمة البحث اللغوي اللساني أولاً، إضافة عليه اهتمامنا بالدرس اللساني والتداولي

مقدمة

باعتباره مكسبًا إنسانيًا يجب الانتفاع به في مجال اللغة وتطبيقاتها، أما عن الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع كونه يندرج ضمن التخصص، إضافة إلى أن اختيار موضوع الأبعاد التداولية وعلاقتها بالعملية التواصلية كان رغبة منا في البحث والاستقصاء حول موضوع التداولية كحقل معرفي، ومدى تأثيرها على العملية التواصلية.

في هذا الصدد طرحنا مجموعة من التساؤلات الجزئية التي تقود في مجملها إلى إعطاء حل للإشكالية، ولعل من أبرز هذه التساؤلات ما يلي:

✓ ما مفهوم التداولية؟

✓ ما مفهوم العملية التواصلية؟

✓ ما علاقة البعد التداولي بالعملية التواصلية؟

✓ ما هي أهم الأبعاد التداولية التي احتوت عليها خطبة الغزء؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات، اتبعنا خطة متمثلة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وأتبعناها بملحق؛ أما الفصل الأول فيحتوي على مبحثين: المبحث الأول: مفهوم التداولية، والمبحث الثاني: مفهوم العملية التواصلية في المعجم العربي، وعند الغربيين وعند العرب المحدثين، والفصل الثاني: يحتوي مبحثًا تناولنا فيه الأبعاد التداولية التالية: أفعال الكلام عند أوستين وسورل، متضمنات القول، الافتراض المسبق، الأقوال المضمرّة، النظرية الحجاجية، الإشارات، الاستلزام الحواري، نظرية الملاءمة، القصدية، السياق، وأما الفصل الثالث والأخير المعنون بالبعد التداولي في العملية التواصلية من خلال خطبة الغزء للإمام علي عليه السلام، هو فصل تطبيقي خصصناه لتطبيق الأبعاد التداولية السالفة الذكر على نص الخطبة الذي اخترناه كمدونة، وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج والأحكام المتمخضة عن هذا البحث، ويليهما ملحق للخطبة المدروسة.

مقدمة

ولما كان المنهج المتبع في الدراسة بمثابة الطريق والدليل في الرحلة، فقد اعتمدنا في تحليلنا على المنهج التداولي، كونه المنهج الأنسب لهذا النوع من الدراسات، مستندين بالإجراء الوصفي التحليلي، فقد حاولنا تطبيق الآليات المميزة له كالأفعال الكلامية والآليات اللغوية الحجاجية والإشاريات، والاستلزام الحواري على الخطبة التي بين أيدينا.

ولابد أن البحث قد استند على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع أهمها: كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر للدكتور محمود أحمد نحلة، التداولية عن العلماء العرب للدكتور مسعود صحراوي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لخليفة بوجادي.

وعلى الرغم من وجود غني في المراجع إلا أن لكل دراسة صعوبات، حيث تكمن صعوبات بحثنا في قلة المادة في المجال التطبيقي، أيضا قلة الوقت وظروف العمل. في الختام نحمد الله ونشكره على ما وفقنا إليه، ونتقدم بخالص الشكر للأستاذة المشرفة "راضية سكاوي"، فلها كل التقدير والاحترام.

الفصل الأول:

التداولية والعملية

التواصلية

الفصل الأول:

التداولية والعملية التواصلية.

تمهيد :

المبحث الأول: مفهوم التداولية

1-المفهوم المعجمي

2-المفهوم الاصطلاحي

المبحث الثاني: مفهوم العملية التواصلية:

تمهيد:

1-في المعجم العربي

2-عند الغربيين:

2-1- المعاجم و القواميس الغربية.

2-2- عند اللغويين.

3-عند العرب بالمحدثين.

المبحث الأول: مفهوم التداولية : pragmatique

من المعلوم والمتعارف عليه أن العلوم سواء قديمة كانت أو حديثة عربية أو غربية، لم تنشأ دفعة واحدة بكل مبادئها و مجالاتها وأسسها بل نشأت عبر مراحل إلى أن وصلت إلى ما هي عليه من النضج والكمال فالتداولية بدأت ونشأت عبر مراحل غير أن ما يميزها هو التقاءها مع منظومة من العلوم التي جعلت الجانب المفاهيمي لها يمتاز بالثراء والتشعب، حيث أنها متشكلة من علوم عديدة، مما جعل مجالها ثريا وواسعا وغالبا ما يكون عسيرا، يجعل الباحث يتيه في فروعها المعرفية.

1- التداولية لغة :

أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي:

"د.و.ل." فقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار بعضهم إلى بعض، الدولة و الدولة لفئات ويقابل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا¹.

وجاء في أساس البلاغة "دالت له الدولة و دالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثيرة عليهم والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم ويقال، الدهر دول وعقب وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذلك².

¹ - ابن فارس، معجم المقاييس اللغة تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (ط1) ، 1991،ص:314.

² - أبي القاسم جار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق مدمد باسك، دار الكتب العملية، 1988، ج1،ص:303.

وقد جاء في "لسان العرب": (...) تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر،... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة وتداولنا العمل والأمر بمعنى تحاورناه فعمل هذا مرة و هذا مرة:¹

والأدلة: الغلبة يقال: اللهم أدلني على فلان وانصرتني عليه:² بمعنى اجعل الغلبة لي عليه.

نستخلص مما سبق ذكره، أن مادة (دول) لا تخرج في المعاجم العربية على معاني التحول والتناقل الذي يستدعي وجود أكثر من خلال فاللغة تتحول من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى عند السامع.

2- التداولية اصطلاحاً:

يعد تعريف موريس سنة 1938 أقدم تعريف، والذي يعتبر التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها وهذا تعريف واسع. ليست التداولية علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي علماً يكتفي بوصف وتفسير لبنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد تواصلية يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية ومتعددة في دراسة ظاهرة التواصل وتفسيره، وعليه فإن الحديث عن التداولية وعن مفهومها، بمقتضى الإشارة إلى العلاقات القائمة بينهما وبين الحقول المختلفة لأنها تنتمي إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة.³

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان تحقيق عامر أحمد حيدر و مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم (ط3) 1999 ج11 ص : 252-253.

² - إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار الملايين، ط4 1990، المجلد4، ص: 170.

³ - عبدو بليغ، البعد الثالث سيميوطبقاً موريس، مجلة فضول القاهرة، العدد 66، 2005، ص : 25.

فالتداولية ما هي إلا مخاض للعلوم التي سبقتها والتي جاءت لتفسير الظاهرة اللغوية في إطار مستوى أعلى من المستوى الذي ارتقته اللسانيات وعلومها، فهي تمثل حلقة وصل هامة بين عديد الحقول المعرفية.

ونجد تعريفا لسانيا عند: "آن ماري ديير" و" فراسنوا ريكاتاتي": كالتالي:
التداولية هي: دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية وتهتم من هنا عند الآخرين، بالمعنى كالدلالية وهي تهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"، و يظهر تعريف إدماجي آخر عند "فرانسين جاك": إذ يقول: تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً¹، بتعريف "جاك" تتجاوز التداولية الدراسات التي تنظر إلى الجملة أو العبارة الكلامية على أنها مجرد كلمات إلى دراستها في سياق استعمالها ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين كذلك تدرك اللغة من خلال التداولية كمجموع شخص للعلامات التي يتجدد استعمالها من خلال قواعد موزعة لأنها تهتم شروط وإمكانية الخطاب.

لا تكاد تختلف تعريفات الباحثين العرب المعاصرين عن تعريفات علماء الغرب فـ"صلاح فضل" يعرفها بقوله: هي ذلك المجال الذي يركز مقاربتة على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملئمة في الموقف التواصلية الذي يتحدث فيه المتكلم².

ونجد تعريف عبد الحميد السيد بقوله: هي اتجاه في الدراسات اللسانية يعني بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويتتبع هذا التفاعل دراسة كل

¹ - فراسنون أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي ط1، 1986، ص: 08.

² - صلاح فضل، بلاغة و خطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية، لو نجما، القاهرة، مصر، (ط1)، 1996، ص: 25 .

المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يؤكد لها الاستعمال في السياق وتشمل هذه المعطيات:

• معتقدات المتكلم ومقاصده وشخصيتين وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.

• الوقائع الخارجية ومن بينها الظروف المكانية والنمائية الظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.

• المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيهما.

مما سبق يمكن القول أن أغلب التعريفات المقدمة للتداولية ترتبط بفكرة الاستعمال أو الانجاز اللساني في أبسط تعريفاتها: دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، أيضا نجد أن هذه التعريفات تعكس التنوع المعرفي الذي تنشأ في الفكر التداولي، فكل تعريف يحمل منطلقات نظرية تسيير وتضبط إجراءاته ضبط منهجيا.

المبحث الثاني: العملية التواصلية :

تتفق جميع الدراسات والبحوث التي أنجزت أبحاثا في التواصل الإنساني، أنه يصعب إعطاء تعريف واحد ومحدد للتواصل لكونه مصطلح يكتفيه بعض الغموض بسبب غناه المعجمي، كذلك نظراً لضخامة وتشعب موضوعه، فقد أصبح التواصل حقلاً معرفياً تنقسمه العديد من المعارف والعلوم، فمن هذا المنطلق ومن الطبيعي أن تتعدد معاني التواصل بتعدد المعاني العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال.

1- في المعجم العربي :

لقد تناولت المعاجم العربية التواصل من الجانب اللغوي، فقد جاء في لسان العرب "لابن منظور" (ت911هـ): "وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد

الهجران(..)، وفي التنزيل العزيز " ولقد وصلنا لهم القول،... واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع، والوصل ضد الهجران التواصل ضد التصارم¹.

يتضح لنا من خلال تعريف ابن منظور للتواصل عنده أنه ربط الشيء بالشيء ويقصد به أيضا الرابط القوي بين الأفراد، وهو الناقل للأخبار.

ويضيف الفيروز آبادي " وصل وصلا ولا وصل بالضم الاتصال، وكل ما اتصل بالشيء فما بينهما وصلة¹، يقصد بهذا التعريف أنه العلاقة التي تسعى إلى تحقيق العلاقات فيما بين العناصر مهما كانت تلك العناصر.

من دلالات وصل في المعاجم اللغة العربية المعاصرة تدل على الوصول والبلوغ والانتهاء، فيقال وصل يوصل وصلا، فهو موصول والمفعول موصول، ووصل الشيء بالشيء لأمة وأوصله أنهاه إليه وأبلغه إياه، ووصل الرسالة إلى صاحبها وصلها إلى البيت"².

مما سبق ذكره يتضح أن مفهوم "التواصل" في المعاجم اللغوية العربية القديمة، لا يخرج عن الجذر اللغوي: وصل، يصل، وصل، وصل، وصل، وصل، فمن أبرز ما يشتمل عليه من معان نجد: الربط، أي: ربط شيء آخر، ويعني كذلك: البلوغ والانتهاء، ويقصد بالتواصل الرابط أو العلاقة المادية كانت أو المعنوية بين شيئين، أو شخصين فالتواصل ضد: الهجران والتصارم والتباعد...

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (وصل)ص،726.

¹ - محمد الدين محمود بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ضبط و توثيق، محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة و للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان،2005،ج4،ص:66.

² - أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة.عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008،ص55.

2- عند الغربيين:

2-1- التواصل من خلال المعاجم و القواميس الغربية.

ربير الصغير **petit robert**:

التواصل **communication** من الأصل اللاتيني **communication** ويحصى لنا القاموس ثلاث معاني لهذه الكلمة¹:

- 1- فعل التواصل هو كوننا في علاقة مع شخص ما أو شيء ما.
- 2- هو عملية نقل معلومة بحيث تكون نتيجة التواصل مع شيء ما أو شخص ما الإبلاغ **information**، إبلاغ جديد تعليمية جديدة ورأي شخص ما... الخ.
- 3- الناقل **passage** " ما يسمح بالتواصل، الانتقال من مكان إلى آخر: تحيل إلى: باب التواصل، سبيل التواصل وسيلة التواصل ويقال: قطع التواصل أنهى التواصل. يبرز فيما سبق رأي روبير فيما يتعلق بالتواصل أنه ذات ثلاث مقاصد أو معاني ألا وهي: القصد به العلاقة الشخصية أو العلاقة بين الأفراد كذلك التواصل هو النقل ومعناه الإبلاغ أي رأي انتقال المعلومات بهدف الأختيار، أما المعنى الأخير، فاعتبار التواصل الناقل أي الوسيلة (المرسل).

قاموس اللسانيات " جون ديبو":

وجاء في معجم اللسانيات (جون ديبو) أن التواصل هو التبادل اللفظي بين متكلم ومخاطب مستمع يلتمس منه الإنصات لما يقوله أو الإجابة الصريحة أو الضمنية، بحسب نوعية الملفوظ (**l'évoncé**) وعليه فالتواصل بين ذاتي (**intr** **subjecture**)

إلا أن ما ينبغي التنبيه إليه هو أن عملية التواصل تتم عبر تبادل علامات لفظية (**verbal**) أو غير لفظية (**non verbal**) شريطة أن تكون هذه العلامات

¹ - هامل شيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البيئة إلى الأفق التداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص:10.

حاملة لدلالة معينة، تمنحها إياها المؤسسة الاجتماعية، وبذلك فالتواصل يعني عملية إرسال أو استقبال رسالة مع إعطاء دلالة (signification) للعلامات التي يرسلها شخص ما¹.

يتبين لنا من خلال قاموس اللسانيات لجون ديبيو أن التواصل تبادل لفظي بين ذات متكلمة ومنتجة للقول موجه إلى ذات أخرى متكلمة مستمعة (تتصت) ذلك من أجل تحقيق غاية أو هدف معين، فالتواصل عنده عملية تشاركية ذات استقبال وإرسال.

2-2- عند اللغويين:

-دي سوسير:

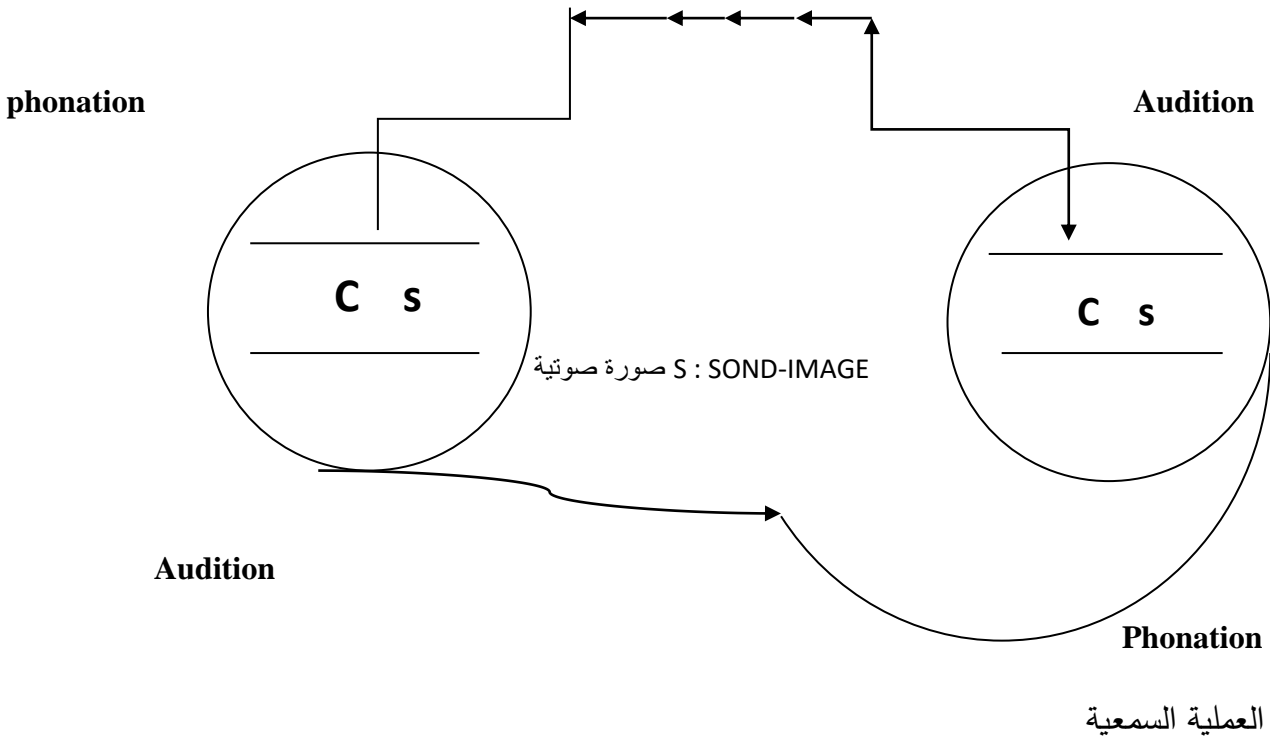
إن المطلع على كتاب دروس في اللسانيان العامة لا يقف على مصطلح التواصل لفظاً ولا يلغيه مبعوثاً مع المصطلحات اللسانية الواردة من المؤلف لكنه إذا أمعن التطرفي الطرح المعرفي فإنه يستنتج لا محالة طبيعية التواصل اللغوي عند دي سوسير بشيء من التدقيق والتوضيح والتمثيل وذلك باقتراحه لمدار الكلام الذي ينطلق من تصور شخصين (أ) و(ب) يتجاوز أن فيما بينهما حيث إن الحد الأدنى للتواصل يتطلب وجود شخصين على الأقل².

ما يمكن أن نستخلص من خلال ما تم ذكره عن التواصل عند دي سوسير أن مصطلح التواصل لم يكن بارزاً في كتابه كباقي المصطلحات اللسانية بل يتضح من خلال الفهم ذلك لاقتراحه لمدار الكلام الذي يتطلب حضور شخصين على الأقل (أ) و(ب)، فالتواصل عنده نقل الأفكار باستعمال أصوات حيث تتحول هذه الأصوات إلى أفكار يتم استقبالها من طرف سامع أو المتلقي.

¹ - حسن بدوح، المحاوره مقاربه تداوليه، عالم الكتب، الحديث، المغرب، 2012، ط د، صفحہ: 21-22

² - هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولية، ص 25.

وينطلق تحليل سوسير لدارة أو مدار الكلام من افتراض أو فرضية بداية الدائرة من دماغ (أ) حيث ترتبط الحقائق الفكرية (الأفكار) بما يمثلها من أصوات لغوية (صورة صوتية) التي تستخدم للتعبير عن الأفكار فالفكرة المعينة تتميز الصورة الصوتية التي ترتبط بها، حيث يعد ارتباطا إلزاميا، وهذه الظاهرة السيكولوجية تتبعها عملية فيزيولوجية إذ يرسل الدماغ إشارة مناسبة للصورة إلى الأعضاء المستعملة لإنتاج الأصوات فتنتقل من فم الشخص (أ) إلى أذن الشخص (ب)، وهذه عملية فيزيائية محضة ثم تستمر الدائرة عند الشخص (ب) ولكن بأسلوب معكوس حيث تسير الإشارة من الأذن إلى الدماغ، و يتم في الدماغ الربط السيكولوجي بين الصورة والفكرة فاذا تكلم الشخص (ب) بدأ فعل جديد من دماغه إلى دماغ الشخص (أ) متبعا خط السير نفسه الذي سار فيه الفعل الأول ومازًا بالمراحل نفسها¹ والمخطط التالي يعكس مساره التواصل².



العملية السمعية

¹- المرجع السابق صفحة -35-36.

²- المرجع نفسه - الصفحة نفسها.

إضافة على ما سبق ذكره، نجد سوسير يحدد العملية التواصلية في عناصر ثلاث:

أولها: الحدث السيكلوجي الذي يربط بين المفهوم و الصورة السمعية.

ثانيا: العنصر الفيزيولوجي: الذي يتمثل من خلال الدارة في عمليتين عضويتين وهما النطق والسمع.

وثالثا كالعنصر الفيزيائي: المتمثل في الموجات الصوتية المتنقلة من فم المرسل إلى أذن المرسل إليه¹.

- أندري مارتيني:

يعتبر التواصل الوظيفة الجوهرية للغة و لذلك فإن " الوظيفة" كنظرية لسانية ترفض أي وصف للغة ذاتها، بل و تنظم جميع تصوراتها الإجرائية وطرقها حول هذه الوظيفة التي ترى أنها المبرر الوحيد لتنظيم اللغة نفسها، ولمميزات الوحدات اللسانية ولعدد من مظاهر التصور الدياكروتي، وهكذا تبقى الوظائف الأخرى كالتعبيرية والجمالية ثانوية².

3- عند العرب المحدثين:

- طه عبد الرحمن³:

يميز طه عبد الرحمن ثلاث معان للتواصل، (متميزة فيا بينهما):

أحدها: نقل الخبر ولمصطلح على هذا التنقل ب " الوصل:

¹- ينظر: هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي البنية إلى الأفق التداولية ص : 37-38.

²- الحسين زاهدي، التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفهي، المغرب، د ط ، 2001، ص: 36.

³- طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج. مطبعة المعارف الجديدة سلسلة الدروس الافتتاحية، الدرس العاشر-

الرباط.المغرب، ص:05.

الثاني: نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ولنطلق على هذا الخبر بـ من النقل اسم "الإيصال":

الثالث: نقل الخبر مع اعتبار الخبر الذي هو المتكلم ومقصده الذي هو المستمع معا: ولنتبع هذا النوع من النقل باسم "الاتصال".

ونجد طه عبد الرحمن يربط التواصل بالحجاج، فيقول: ولو أنه لا تواصل باللسان من غير حجاج، و لا حجاج بغير تواصل باللسان¹ ويضيف عبد الرحمن أنه، ولما كان كل حجاج تواصل، فإننا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة وهي²:

1- النموذج الوصلي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفية وصل، إذ يعامل الحجة معاملة البناء الاستدلالي المستقل الذي تكون عناصره موصولة وصلا تاما.

2- النموذج الايصالي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفية إيصال لأنه يجعل من الحجة فعلا استداليا يتوجه به المتكلم إلى المستمع.

3- النموذج الاتصالي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة، وظيفية اتصال، إذ ينظر فيه الحجة بوصفها فعلا مشتركا بين المتكلم والمستمع، جامعا بين توجيه الأول و تقويم الثاني.

فالتواصل هو إخبار برسالة معينة تحمل معلومة أو أكثر وغالبا ما يستعمل التواصل بغرض الإبلاغ: قطه عبد الرحمن" من خلال ما سبق ذكره يحاول أن يميز بين الفئة الأولى ذات الجذر المشترك حيث جعل التواصل مقولة كبرى تشمل الوصل الذي هو نقل الخبر والإيصال الذي هو نقل الخبر مع اعتباره المخبر والاتصال الذي هو نقل الخبر مع اعتباره المخبر والمخبر إليه والمخبر إليه أيضا، ونجد طه: أيضا بقرير أنه أن عملية التواصل عملية ذات معان متعددة.

¹ المرجع السابق، ص 05.

² المرجع نفسه، ص 06.

الفصل الثاني:

الأبعاد التداولية

الفصل الثاني: الأبعاد التداولية:

المبحث الأول: الأبعاد التداولية

- 1- أفعال الكلام (أوستين، سورل).
- 2- متضمنات القول (الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة).
- 3- النظرية الحجاجية.
- 4- الإشارات.
- 5- الاستلزام الحواري.
- 6- نظرية الملائمة.
- 7- القصدية.
- 8- السياق.

الأبعاد التداولية:

تعتبر التداولية علم تواصلية جديد، فهي تقوم على عديد من المفاهيم (محاور وأبعاد) التي يتداولها الباحثون ويتفق عليها الدارسون، فهم بذلك يتخذونها كجهاز مفاهيمي لتشكيل ما يسمى بالتداولية، وأهمها:

1- الأفعال الكلامية:

إن موقع الأفعال الكلامية متميز في البحث التداولي، فهي تعد نظرية مهمة في التداولية نظرًا لارتباطها بها ارتباطًا وثيقًا، فهي بذلك من أبرز محاورها. يطلق أيضًا على نظرية الأفعال الكلامية، مصطلح نظرية الحدث الكلامي، أو نظرية الحدث اللغوي.

1-1- أوستين والأفعال الكلامية:

يعد "جون لا نجشنو أوستين" مؤسس نظرية الأفعال الكلامية، فقد كانت محاضرات كرد فعل على فلاسفة الوضعية المنطقية، الذين درجوا على إعتبار وظيفة اللغة هي وصف وقائع العالم الخارجي، إضافة على معيار الحكم على جملة ما هو معيار الصدق أو الكذب و ذلك نظرًا لمطابقة الواقع أو عدم مطابقته، فقد أطلق "أوستين على هذا الرأي مصطلح" المغالطة الوصفية، ففي وجهة نظره أن هناك لغة (جملاً) لا تصف الوقائع (أي لا تنقل أخباراً و لا توصل معلومات) و هي كذلك لا تثبت أموراً، معناه أنها لا تدل على تصديق أو تكذيب و عليه فالتلفظ بالجملة إنما هو إنجاز للأفعال في الواقع، أو إنشاء جزء منها، و منه يتضح أن

الفكرة الأساس عند " أوستين " في وجوب الحكم على الجمل في سياقات استعمالها لا وهي منعزلة¹.

وبناء على ذلك، فقد ذكر الدكتور نحلة أن أوستين في تقديمه لنظرية الأفعال الكلامية قد ميز بين نوعين من الأفعال الكلامية هي¹:

- أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي و تكون إما صادقة وإما كاذبة، وقد أثر أن يعدل تسميتها أفعالاً وصفية لأنه ليس كل ما يقبل الصدق أو الكذب وصفياً، نحو: اقرأ كتاب، أكتب محاضرة.
- أفعال أدائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدي ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موقفة أو سعيدة كما أطلق عليها، إذ لا في المتكلم شروط أدائها، وكان أهلاً لفعلها وغير موقفة أو تعيسة، إذ لم يراع المتكلم شروط أدائها ويدخل في هذه الأفعال التسمية والوصفية والاعتذار، والرهان، والترحيب، والنصح، والوعد... لكنه سرعان ما اختزل القسمين في صنف واحد، وعدل عن تقسيمه الأول حيث وجد أن العبارات المصنفة على أساس كونها وصفية ليست في حقيقتها إلا عبارات إنجازية فعلها الانجازي لا يظهر في البيئة السطحية للجملة والكلام، فجملة من قبيل: السماء صافية جملة إنجازية غير صريحة مشتقة من الجملة، أقول: إن السماء صافية و بهذه الطريقة بقدر فعل القول في كل عبارة وصفية².

¹ - ينظر: باديس لعويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2014، ص: 21، 22.

¹ - عبد الرسول سكان إبراهيم، عبير خزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند الدكتور أحمد نحلة، مجلة ديالي كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالي، العدد 70، 2012، ص 297-298.

² - باديس الهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص: 23.

معنى ذلك أن "أوستيث" أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، لعدم دقة التمييز ولتشكل عتبات أمام الفهم، فاستخدم بدلها معيارا مختلفا عن الصدق والكذب. وقد وضع أوستيث" شروط لتحقيق الأفعال الأدائية، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء وعدم تحققه، فنجد قد قسمها إلى شروط تكوينية وأخرى قياسية¹:

تكوينية:

- وجود إجراء عرفي.
- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.
- أن يكون التنفيذ صحيحا.
- أن يكون التنفيذ كاملا.

الشروط القياسية:

- أن يكون المشارك في الاجراء صادقا في أفكاره.
- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.
- أن يكون المشارك صادقا في نواياه.
- أن يلتزم بما يلزم نفسه به.

بعد وضع هذه الشروط تأتي مرحلة التصنيف و هي آخر مرحلة من مراحل بحث أوستين(تصنيف عام للأفعال الكلامية) حيث ميز فيها أفعال ثلاثة فرعية على النحو الآتي²:

¹- ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 1432هـ. 2011م، ص: 45-46.

²- قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص 54-55-57.

• فعل القول (Acte locutoive):

هو الفعل الذي يعني النشاط اللغوي الصرف، ويقصد بذلك الأصوات التي يخرجها المتكلم والتي تمثل قولاً ذا معنى، ويعرفه أوستين بأنه نتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يكونان الدلالة (signification) بالمعنى التقليدي للكلمة، ويتشكل هذا المعنى الأول من فعل الخطاب من ثلاثة عناصر يستدعي كل واحد منها الآخر بشكل تراثبي:

1- الفعل الصوتي: (acte phonétique): إنه ببساطة النطق بأصوات.

2- الفعل الوصلي (acte phonétique): إنه إنتاج الكلمات أو التلفظ بها وفق قواعد صرفية ونحوية ولغوية صحيحة قصد إحداث الاتصال.

3- الفعل الاحالي (المرجعي) (acte réthique): هو استخدام هذه الكلمات لأداء معنى ذي مرجعية (référence) محددة.

• فعل الكلام الانجازي: (Acte illocutoire):

و يقصد بذلك أن المتكلم حيث يتلفظ بقول معنى قصدياً أو تأثيراً مقصوداً وهو ما أسماه أوستين بفعل القوة (force de fécté).

• فعل الكلام التأثيري: (Acte perlocutoire):

بإنتاجنا لعق القول ومن خلاله فعل الكلام الإنجازي تكون أمام إنتاج فعل كلام ثالث هو فعل الكلام التأثيري، ويعني بذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثر (effet) عند المتلقي.

ويمكن تلخيص التصنيف أو البنية العامة للأفعال الكلامية عند "أوستين" كالآتي

الفعل الكلامي عند "أوستين"

<u>فعل القول:</u>	<u>فعل الكلام الانجازي:</u>	<u>فعل الكلام التأثري:</u>
<p>ما ينجز أثناء قولنا لشيء ما، ويعني كذلك التلفظ بشيء معين أو قول كلام ما.</p>	<p>يقصد به تلفظ بجملة ذات معنى ومرجع أو هو إنجاز فعل اجتماعي ضمن قول شيء ما: فهو حسب "أوستين" فعل متعارف عليه.</p>	<p>الآثار الناتجة عن قول شيء ما أي الفعل الذي تنجزه أثناء قولنا لشيء ما، فهذا الفعل حسب رأي أوستين غير اتفاقيا غرضه الوصول إلى هدف</p>

كما أن "أوستين" قدم تصنيف للفعال الكلامية من حيث معناها إلى مجموعات وظيفية، معتمدا في هذا التصنيف على ما أطلق عليه اسم (قوتها الإنجازية)، فجعلها خمسة أصناف مع أنه كان غير راض عن ذلك وهي كالتالي¹:

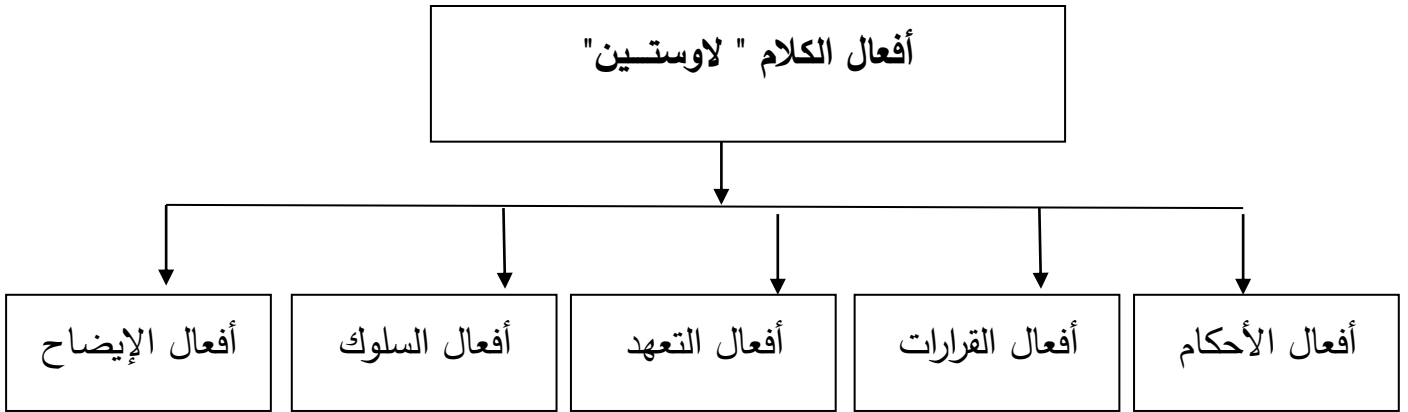
1- أفعال الأحكام (verdictives): وهي التي تعبر عن حكم يصدره محلف أو محكم، أو حكم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: التقديرات (يقدر) التبرئة (بيرئ).

2- أفعال القرارات (escercitirves): التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل النصائح (ينصح)، التوصية (يوصي)

¹- ينظر: جون لا نجشو أوستين، نظرية الأفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام تر: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشمالية، ط1، 1991، ص:167.

- 3- أفعال التعهد (commissives): وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به مثل: الوعد (أعد)، التعهد (أتعهد) .
- 4- أفعال السلوك (lehalitives): وهي التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين ومواقفهم ومصائرهم كالاستحسان. التهنية، الشكر، الرثاء.
- 5- أفعال الإيضاح (escpositives): وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، الإنكار، المطابقة، الإجابة، التنوية، الخ.

بإمكاننا تبيان أفعال الكلام عند أوستين عن طريق المخطط التالي:



1-2/ سول و الأفعال الكلامية :

"سول" هو أول من أوضح فكرة أوستين السابقة وشرحها ذلك بتقديم شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى وآليات ذلك وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، فقد نظم أفكارها تحديدا في كتابه أفعال الكلام (speechacts)، ومما قدمه "سول" أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميز بين أربعة أقسام¹:

- 1- الفعل التلفظ، التلفظ بالكلمات (الجمل والمورفيمات).
- 2- الفعل القضوي، (الإحالة والإسناد) أي انجاز فعل الجملة.
- 3- الفعل الإنجازي، (اتبع نحو أوستين).

¹- ينظر: قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب، القرآني، ص: 60.

- 4- الفعل التأثيري (اتبع نحو فعل أوستين).
 هذا و قد حاول أوستين حصر أفعال الكلام في اللغة باقتراحه خمسة أصناف لها¹:
 - الأخبار **assersifs**: تبلغ خبرا، وهي تشمل للواقع و تسمى أيضا بالتأكدات،
 الأفعال، الحكمية.
 - الأوامر **directifs**: تحمل المخاطب على فعل معين.
 - الالتزامية: **commissifs**: أفعال التعهد، وهي أفعال التكليف عند أوستين،
 حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.
 - التصريحات: **espressifs**: وهي الأفعال التمرسية عند أوستين، وتعبّر عن
 حالة مع شروط صدقها.
 - الإنجازات: **déclarations**: (الأداءات): تكون حيث التلفظ ذاته.
 إضافة إلى هذا نجد أن " سورل" وضع اثني عشر مقياس لنجاح الفعل الإنجازي
 منها: غاية الفعل، توجيهه، حالته السيكلوجية...، وأطلق عليها اسم شروط
 النجاح.

2- متضمنات القول:

مفهوم تداولي اجرائي، يتعلق برصد جملة الجوانب الضمنية والخفية من الخطابات
 (قوانين الخطاب) ، تحكم فيها ظروف الخطاب العامة من أهمها:

2-1/ الافتراض المسبق (اللزوم الطبيعي) : **préssupposition**

من متضمنات القول العرفية أو المنطقية ومفاده انطلاق الشركاء من معطيات
 وافتراضات معترف بها ومنتفق عليها بينهم وتشكل هذه الافتراضات الخلفية
 التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن
 السياقات والبنى التركيبية العامة، ويمكن التعويل ها هنا أساسا على الخلفية الفكرية

¹ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر،
 طبعة 1، 2009، ص: 100.99.

والمعرفية المشتركة بين المشاركة فضلا عن تشغيل المخاطب قدراته الفكرية والمعرفية، فضلا على اعتبار أن غالبية الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته، يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه فضلا عن أنهم يشتركون في كثير من المعارف والخبرات غير لغوية، ومن أمثله: استعار زيد كتابا من عمرو، فما تتضمنه القوة اللزومية لهذا القول من اللوازم ما يلي : استعار زيد كتابا من عمرو، طلب زيد كتابا، حصل زيد على كتاب... ، لكن القوة اللزومية للقول الطبيعي قد تكون واسعة إلى الحد الذي لا تكون فيه طاقة متلقي هذا القول الإحاطة بها¹.

تحقيق القول فيما سلف ذكره أن الافتراض المسبق من أهم المفاهيم الإجرائية في الدرس التداولي، حيث ينطلق كل الشركاء (من باث وملتقي، أو أي مشارك في عملية التخاطب) من افتراضات متفق عليها ومسلم بها، بينهم، فأثناء توجب المرسل كلامه إلى المرسل إليه (الملتقي) فإنه يفترض سابقا أنه معلوم له (أي عنده فكرة على الأمر و عالم به).

2-2- الأفعال المضمره :

تشكل النمط الثاني من متضمنات القول، يطلق عليها أيضا مصطلح "المفهوم حيث تستند إلى وضعية الخطاب وترتبط به، وسباق وروده²، وترى الباحثة "أوركينيون **arecchione**، أنه كتلة المعلومات التي مكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع ينقي رهن خصوصيات سياق الحديث ومثال ذلك: قول القائل إن الجو بارد في الخارج فالسامع حين يصله هذا الملفوظ قد يعتمد أن القائل أراد دعوته إلى المكوث وعدم الخروج من الغرفة، أو الإسراع بإقفال النافذة كي لا يدخل

¹ - محمد عدیل عبد العزیز یزعلی، الفكر اللساني التداولي قراءات في التراث و الحداثه، عالم الكتاب الحديث، الاردن، ط 1 ، 2016، ص: 246،245.

² - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار الطبيعة، بيروت لبنان، ط 1 ، 2005، ص: 32.

البرد، أو ليس معطف عند الخروج وعدم نيابها فقائمة التأويلات متعددة بتعدد السياقات والمقاسات التي يقال فيها تلك الأقوال، وإذا جننا للفرق بين القول المضمر والافتراض المسبق نجد أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملاسبات الخطاب¹.

وقد أدخل عبد الله " صولة من جهته تعديله اثنين على القول المضمر، لتقوى طاقته الحجاجية فيعتبر ملزماً وأسرّاً :

أ/ أما التعديل الأول: فيتضح في اعتبار القول المضمر المفهوم هو أيضاً حدث لغة إذ يمكن أن يكون منغرساً في بنية الملفوظ نفسها، مرتبطاً بذلك بنوع من التراكيب مخصوصة.

ب/ التعديل الثاني: يتمثل في تقسيم المفهوم إلى المفهوم الدلالي والذي يمثل حصيلة التعريف الدلالية، والمفهوم اللاقولي والذي يمثل القيمة اللاقولية المشتقة من الكلام المفهومة من عرضه (التعريف) بالطلب².

3/ الحجاج:

الحجاج من أهم المحاور (الأبعاد) التداولية، فهو من الآليات البارزة التي يستعملها المتكلم قصد توجيه خطابه، أو إبلاغ أفكاره وأغراضه وجهة ما، وبالكم والقدر الذي يريد، يتشارك الحجاج مع حقول معرفية مختلفة (تتجاذبه) منها: الفلسفة، المنطق، اللسانيات، القانون.

• يعرف الحجاج بأنه: وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه وانتباهاته وانتقاداته وتوجيهاته³.

¹ - باديس الهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكايب، ص29.

² - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الغرابي، بيروت، ط2، 2007ص: 267-269.

³ - عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ط1 ، 2014- ص 62.

• في حين يعرف كل من ميشال: مايرو بيرلمان شايتم الحجاج على هذا الشكل " يعرف الحجاج في عادة بكونه جهدا إقناعيا (اقحاميا) و يعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكونه كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه¹، فالواضح من التعريف أن برلمان ركز على الإقناع (إقناع الآخر بصلاحيته الموقف و مشروعيته) ذلك باستخدام الحجج و تقديمها، فيتحقق التأثير في السامع و بذلك يكون الخطاب ناجحا و فعالا.

• إن الحجاج في تصور كل من (برلمان وتيتكا) من خلال كتابهما المعنون بمصنف في الحجاج **Trite de l'argumentions** ، هو تميوهما الفعلي من مستويين من التسليم (أو القبول بالرأي المعروض) التسليم الأتي من الخارج حسب المقام و تترجمه كلمة **persuassoin** (الإقناع) والتسليم المنبعث من داخل النفس باطمئنان و تترجمه كلمة **conviation** (الإقناع) وهذا النوع الثاني هو الذي ينتج عن مخاطبة مستمع كونه، حيث يلقي إفهام العقلاء وهو موضوع الحجاج بمعناه الحق في نظرهما، ففي إطاره تتحقق الحرية (أي الايفلات من الاكرامات الخارجية، يقولان في ذلك: "إن الحجاج غير الملزم **non contraignant** وغير الاعتباطي هو وحده القمين بأن يحقق الحرية الإنسانية من حيث هي ممارسة الاختبار عاقل، فإن تكون الحرية تسليما، اضطراريا (إلزاميا) بنظام طبيعي معطى سلفا معناه انعدام كل مكان للاختيار، فإذا لم تكن ممارسة الحرية منبئة على العقل فإن كل اختيار يكون ضريا من الحور ويستحيل إلى حكم اعتباطي يسبح في فراغ فكري²."

يفهم من التصور السالف الذكر أن الحجاج يتصف بكونه خطاب يسعى إلى إفهام العقلاء، ذلك عن طريق خلف اتفاق بين الأطراف المتخاطئة والمتحاور (باث

¹ - حبيب ألمان، الحجاج و الاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، عدد1، مجلده 330، 2001 ص:97.

² - عبد الجليل الشعراوي، الحجاج في الخطابة السنوية، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2012، ص:38.

متلقي)، مركز بذلك على الحرية و تسليم كل طرف منهما، برأي ووجهة نظر الآخر، (أي إقناع واقتناع) طبعاً بعيداً عن التعصب والإرغام وفرض الرأي.

ولقد وظف "برلمان" تمييزات أرسطو من أجل تحديد حفل الحجاج انطلاقاً من مقابلته بحفل البرهنة، و من ثم فملاح الحجاج عنه خمسة¹:

- أن يتوجه إلى مستمع.
- أن يعبر بلغة طبيعية.
- أن مسلماته لا يُعد كونها احتمالية.
- ألا يفقد تقدمه وتتاميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- أن تكون نتائجه غير ملزمة.

لقد أشار "ديكرو" إلى الحجاج من خلال كتابه الحجاج في اللغة الذي شاركه في تأليفه "جون كلود انسميكيير" (Anscomber,jean claude)

إذا تركزت الدراسة في هذا الكتاب في أديم لساني بحث و يحتوي عن حجاج مختلف عند "برلمان" فهو حجاج يقوم على اللغة بالأساس بل يمكن فيها، وينزل الحجاج عند "ديكرو" وأتباعه في صميم المدرسة البراغماتية بمقتضى انشغالها بوظائف الخطاب يصبح مفهوم التفاعل مؤسسا في أبحاث أصحابها، إذ في وضع معين يحدث الباث جملة من الأعمال الإقناعية ذات طبيعة بلاغية معقدة تفعل في المتلقي الذي يحدث بدوره جملة من الأفعال على هذا النحو أقر "ديكلرو" سلطة الخطاب الحجاجي، فهو في نظره خطاب سيد المنافذ على أي حجاج مضاد فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهه واحدة دون سواها، وبذلك تنتهي إلى ميزتين

¹ - المرجع السابق، ص 31.

أساسيتين هما: التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية، و إبراز السمة التوجيهية للخطاب¹.

يتبين أن الحجاج عند المنظران (ديكرو وانسميكر) يتموضع في اللغة بعيدا عن كل ما يتأسس عليه الخطاب من أنواع المنطق المختلفة، فهو وسيلة إخبارية، يكمن هدفها في إقناع المتلقي بمحتوى (معلومة معينة)، أيضا قلب قناعاته أو التأثير عليه، فالخطاب حسب رأيهم وظيفة حجاجية حيث إعتبروه وسيلة و غاية. إن الفعل الحجاجي نوع من أنواع الانجازية التي يحققها الفعل التلفظي في بعده الغرضي، وهذا الفعل يحقق عملا واقعا وله قصدية وسياق، وينقسم الفعل الحجاجي عند "ديكرو" إلى : فعل اقتضاء، وفعل مفهوم المضمرات، ويصنف هذان النوعان ضمن الأفعال اللغوية غير المباشرة، ذلك أنه إذا كان "م1" مؤديا بالضرورة إلى ظهور "م2" صراحة أو ضمنيا، وإذا كان م "2" ضمنيا فإن ضمنية هذه تكون إما على سبيل الاقتضاء أو على سبيل المفهوم (القول المضمرة خاصة)، أما من حيث الوظيفة فقد حصرها ديكرو في التوجيه سواء على مستوى السامع أو الخطاب².

وقد قدم "ديكرو" تحليلا سماه (آلية المعنى بين من خلاله أن الجملة في اللغة تدرس بالمكون اللغوي (اللساني) الذي يخصها بالدلالة ثم تعالج هذه الدلالة بالمكون البلاغي الذي يخصها بمعنى هو معنى الملفوظ، و يقوم المكون البلاغي بدورين³.

الأول: أن يعطي مخرجا أوليا تمهيدا للمعنى.

¹ - عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي، ص: 63.

² - عبد الجليل الشعراوي، آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب و التهيب، عالم الكتب الحديث، الأردن، طبعة 1، 2016، ص: 164-165.

³ - ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص: 111.

والثاني: أن يقابل هذا المعنى الأولي بجديد السياق الملفوظي، مما يفرض معرفة قوانين الخطاب، أي مقابله هذا المعنى التمهيدي بجديد السياق الملفوظي.

4/ الإشارات: (Diedics):

إن الإشارات مثل أسماء الإشارة وأسماء الموصول، والضمائر وظروف الزمان والمكان من العلامات اللغوية التي لا يتجدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقا يطلقون عليها المبهمات، إلا أنها عامل مهم.

في تكوين بنية الخطاب فلها دور مهم في الإحالة إلى المعلومات، الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التغيرات الإشارية الغربية من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه، فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة فالمتكلم يشكل المركز الذي من خلاله يمكن أن نحدد مسألة القرب والبعد، المادي والاجتماعي، بالنسبة لأطراف الخطاب، ويرى بعض الباحثين أن (ال) التي للتعريف تدخل في العناصر الإشارية لأنها تقوم بالوظيفة التي تقوم بها أسماء الإشارة، والفرق بينهما، أن اسم الإشارة يدل عليها بالدلالة على القرب والبعد، أما (ال) التي للتعريف فهي غير مرسومة بقرب ولا بعد.¹ ولتوضيح هذا الكلام سنعمد إلى أصناف الإشارات، حيث ميز الباحثون في هذه الإشارات خمسة أنواع: إشارات شخصية، إشارات زمانية، إشارات اجتماعية، إشارات خطابية، إشارات مكانية.

¹ - حياة لصحف، مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيوية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط، 2013، ص: 121-122.

4-1- الإشارات الشخصية persinal Deictics :

وتشمل ضمائر المتكلم، والمخاطب والغائب، فهي الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه، مثل: أنا نعلان، فالسياق هو الذي يحدد إحالة الضمير (أنا)، ولابد في الإحالة من تحقق شرط الصدق فلو قالت امرأة: أنا أم نابليون فليس كاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لابد من التحقق من مطابقته المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً، وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة، وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر، إذا تعدد الأشخاص فيؤدي هذا على تعدد في إichالات الضمائر، مثل: دخل خالد القاعة فرأى بكرًا جالسًا وراءه بكر فاتبسم له وصافحه¹، في هذا المثال يتضح أن إحالة الضمير في ابتسم و صافحه بها شيء من اللبس، إذا أنها يمكن أن تعود على خالد أو على بكر.

4-2- الإشارات الزمانية Temporal Deictics :

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى الزمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية، الأمر على السامع أو القارئ، فإذا وجدنا إعلانًا: ستبدأ التخفيضات الأسبوع القادم فإننا إذا لم نعلم زمن الخطاب (الإعلان) فإننا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ أم مضى الأسبوع وبدأت التخفيضات، كما أننا لا نستطيع تحديده على وجه الدقة إذا لم نعلم وقت الإعلان تمامًا، وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن (المدة الزمنية) كلها كأن يقال اليوم الاثنين، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان، كأن يقال ضرب زيد عمرًا يوم الخميس فالضرب يستغرق جزء من اليوم، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز

¹ - أدم محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 18.

الزمن المحدد له عرفاً إلى الزمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا يتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة، وكل ذلك موكل إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمان¹.

4-3- الإشارات المكانية spatial Deictics:

هي عناصر دالة على مكان المتكلم أثناء التكلم، لذلك نجد أن المتحدث يضمن حديثه، عدة عناصر إشارية تدل على المكان: مثل: هناك. هنا ومختلف وجميع ظروف المكان، نحو، أمام، خلف، يمين، يسار، فحين تحديد المكان يكون هناك أثر بارز في انتقاء العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو قبلة (وجهة)، فلا يمكن تفسير العناصر الإشارية المكانية إلا إذا تم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مكان المتكلم وموقعه².

4-4- الإشارات الخطابية Discourse Deictics:

هناك إشارات للخطاب تعد من خواص الخطاب و تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: و مهما يكن من أمر، لكن، بل فضلاً عن ذلك، من ثم،... وهذه الإشارات قد تلتبس بالاحالة إلى سابق أو لاحق³، وقد تستعار إشارات الزمان والمكان لتستخدم إشارات الخطاب فكما يقال: الأسبوع الماضي يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق، أو يقال هذا النص وتلك القصة⁴.

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، ط2004، ص:74.

² - ينظر: آدم محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص:21-22.

³ - المرجع السابق، ص:24.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة، نفسها.

4-5- الإشارات الاجتماعية: social Deictics:

هي عناصر لغوية تستخدم للدلالة على نوع العلاقة الاجتماعية بين المتحدثين والمتخاطبين من حيث كونها: علاقة رسمية، أو علاقة ألفة و مودة، فهناك ألفاظ تستخدمها في الخطاب الرسمي مثل: (حضرتك، معالي الوزير، سمو الأمير، السيد، السيدة، فخامة الرئيس...)

وأخرى توظفها مع من هم أكبر سنا ومقاما، وعبارات أخرى نستعملها على من تكن لهم احتراماً لمكانتهم الاجتماعية، فالإشارات الاجتماعية تعتبر مجالا مشتركا بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية¹.

5- الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري هو أحد أبر المفاهيم في الدرس التداولي الغربي الحديث، والتي تعود أولى بداياته إلى أعمال بول غرايس الذي لاحظ "أنا المتخاطبين عندما يتحاورون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة للتواصل " وفي حالة ما وقع خلل في تلك القواعد فلا يتم ذلك التواصل².

-لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين، وخصوصاً الفيلسوف غرايس: أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضيوي، و يتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب) :

-الأستاذ(أ) : هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة .

-الأستاذ(ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذ تأملنا الحمولة الدلالية الإجابة الأستاذ (ب)، وجدنا أنهما تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت أحدهما حرفي والآخر مستلزم معناها

¹- ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

²- التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي، ص33.

الحرفي أنا الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة هذه الظاهرة اللغوية سماها غريس بـ الاستلزام الحواري.

لوصف هذه الظاهرة يقترح فريس نظريته المحادثين، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات¹:

1- **مسلمة القدر**: و تخص قدر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، إلى مقولتين.

أ- و أجعل مشاركتك تقيّد القدر المطلوب من الإخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تقيّد أكثر مما هو مطلوب.

2- **مسلمة الكيف** **Qualité** : ونصها : " لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ب ، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه "

3- **مسلمة الملائمة** : **pertinence** : وهي عبارة عن قاعدة واحدة:

" لتكن مشاركتك ملائمة "

4- **مسلمة الجهة** **Modalité** : التي تنص على الوضوح في الكلام وتنفرع إلى

ثلاث قواعد فرعية:

أ- ابتعد عن اللبس.

ب- تحز الإيجاز.

ت- تحز الترتيب.

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري ، إذا تم حذف إحدى القواعد الأربعة السابقة.

¹- المرجع السابق، ص : 34.

فالجملـة " إن الطالب (ج) لاعب كرة القدم ممتاز " تستلزم حوارياً معنى العبارة: " ليس الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة، لأنها خرق للقاعدة الثالثة، قاعدة الملائمة (أو المطالبة)، وذلك أنهما جواب غير ملائم للسؤال المطروح: (هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟"

- ويفترح غرايس تنمطياً، للعبارات اللغوية يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها على معان صريحة و معان ضمنية¹:

1- **فالمعاني الصريحة:** هي المدلول عليها بصيغة الحملة ذاتها وتشمل ما يلي:
أ- **المحتوى القضوي:** وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- **القوى الإنجازية الحرفية:** وهي القوة الدلالية المؤشرة بأدوات تصيغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام والأمر والنهي والتوكيد، والنداء والإثبات والنفي...

2- **المعاني الضمنية:** هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلاً في تحديدها والتوجيه إليهما، وتشمل ما يلي.

أ- معاني عرفية : وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً أصيلاً و تلازم الجملة ملازمة في مقام معين، مثل معنى الاقتضاء.

ب- معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقاً للمقامات التي تتجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية.

مثال توضيحي: يمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالجملة (د).

(د) هل إلى مرد من سبيل S.

فالمعنى الصريح للجملة (د) مشكل من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية.

• أما المحتوى القضوي فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها:

¹- العياشي أدوري، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، دار عربية للعلوم، بيروت، ط1، 2011 ص:18.

الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت

- أما قوتها الإنجازية الحرفية: و المؤشر لها بالأداة: "هل" فهي الاستفهام، وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية. والمعنى الضمني للجملة (د) يتألف من معنيين جزئيين هما كآلاتي:
- معنى عرضي هو الاقتضاء: أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.
- معنى حوارى استلزامي: وهو تمنى المتكلمين من المخاطب (الله تعالى) أن يردهم إلى الدنيا.

6- نظرية الملائمة :

وهي مفهوم ولد من رحم علم النفس المعرفي على يد كل من اللساني البريطاني " ديدرولسن" والفرنسي " دان سرير" وهي نظرية نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت "نظرية إدراكية"¹ فالملائمة ترتبط بالعقل وإمعانه في تأويل الملفوظيات. تعد نظرية الملائمة قراءة جديدة لمبدأ الملائمة الذي يقوم عليه مبدأ التعاون عند "غرايس" باعتباره أساساً مركزياً بالجميع المسلمات وتعميماً للتواصل الموصوف بـ" المناسب الاستدلالي" أي يمكن لنظرية الملائمة أن تعوض كل المسلمات، مسلمة الكم، والقائمة على المساهمة بما هو مناسب لمضمون الموضوع لا زيادة ولا نقصان ، ومسلمة " الكيف" والقائمة على التحدث بوضوح وبطريقة لا لبس فيها، وهي تنوب عن كل هذه المسلمات كونها قائمة على أن يكون حديثنا مناسباً والمناسب الاستدلالي تطلق على استعمال المرسل العبارة المناسبة للموضوع و أي يكون دقيقاً وواضحاً في ذلك، وفهم المتلقي ما يقصد من خلال المعلومات المقدمة من قبل

¹- التداولية عند علماء العرب، مسعود صحرأوي، ص36.

المرسل" فالتواصل في نظر " سبيرير sperler" و " ولسن, Wilson " يقوم على هذا الأساس أي على أساس المناسب الاستدلالي.

لكن سبيرير sperler وولسن wilson " يريان أنه لا يمكن ، إستبدال نظرية الملائمة بكل مسلمة من مسلمات مبدأ التعاون، بل " يقترحان مبدأ عامًا هو مبدأ المناسبة" يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفاهيم المقاصد الإخبارية و التواصلية، أي المخاطب لا يكون ملزمًا فيه أن يكون حديثه مناسبًا، فكل قول يولد لدى المخاطب انتظار المناسبة الخاصة به" ، وعليه فهو يتوقف على التأويل التداولي للعبارات.

كما يرى " سبيرير sperler" و" ولسن wilson أن مبدأ المناسبة، يتطلب من المتكلم جهدًا معرفيًا لبناء السياق ونتائج نتوصل إليها من العملية الإستدلالية. فالملائمة عندها قائمة على كفاءة المرسل التواصلية و ادارته لظروف و ملائمة إنتاج الخطاب و مراعاتها.

- و تأتي أهمتها التداولية من أمرين:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنهما ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية ، يتبين بدقة موقعها من اللسانيات، و خصوصا موقعها من علم التراكيب .
- فنظرية الملائمة تدمج إذن بين نزعتين كانتا متناقضتين. فهي نظرية تفسر الملفوظات و ظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة.و تعد في نفس الوقت نظرية إدراكية¹.

¹- المرجع السابق ص: 38.

والسبب أنهما تدمج مشروعين معرفيين و تمنح منهما:

الأول: مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القالبية Modularity نفودور².

الثاني: يستفيد من مجال فلسفة اللغة، وبخاصة النظرية الحوارية لقرايس وقد استفادت نظرية الملائمة من النظرية القالبية. خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية. و تفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية.

تطلق النظرية القالبية من تصور خاص للمعالجة الإخبارية، يمر بمراحل التالية:
الأول: يطلق عليها فودور مرحلة اللواقط Zransducers التي تتعدد وظيفتها في ترجمة الإدراكات المباشرة perception مهما كان مصدرها، و نقلها إلى الدماغ بقصد المعالجة¹.

الثانية: périphériques و هي متخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من " اللواقط" سواء كانت من المجال البصري أم اللغوي أم السمعي...الخ بقصد تأويل ملفوظ معين، غير أن هذا الأخير يظل غير مكتمل لأنه في هذه المرحلة لكون التعامل مع المعطى اللغوي محصوراً في المستوى الصوتي التركيبي و الدلالي.

الثالثة: تعرف بالأنظمة المركزية central system معها يكتمل التأويل بموجب عملية دمج الأخبار الناتج عن اللاقط و الأنظمة الدخل بالاعتبار المخزون في الذاكرة التصورية بقصد إنتاج استدلالات غير برهانية.

يبين سبربر و ولسن أنه في قلب هذه المرحلة " تتكون و تترسخ الفرضيات،" وتظهر الأقوال بتأويل تام" لأن الأنظمة -الدخل لا تتعدى المظاهر الترميزية للأقوال، بينما النظام المركزي عملية التأويل بتوجيه عنايته إلى كل المظاهر غير

² - ذهبية حمو الحاج، اللسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، 1 ط، 2005م، ص73.

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ص: 37.

الترميزية، أي الاستدلالات غير البرهانية، انطلاق من السياق التأويلي، و بهذا يتبين أن عملية التأويل تزوج بين الترميز و الاستدلال.

كما استفاد سيربر و ولسن من نظرية غرايس الحوارية (المحادثية) التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) و بمسلمات حرارية.

إلا أن " نظرية الملائمة أعادت النظر في نظرية غرايس و قلصت محتوياتها مقتصرة على "مبدأ الملائمة" كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة و بعد تعميمها للتواصل الموصوف ب المناسب الاستدلالي Distensive,inferential فهو

- مناسب لأن المتكلم ستعمل المثير stimulus الأكثر ملائمة لا بلاغ إفتراضاته

- و هو استدلالي لأن المتلقي يستدل على القصد الإخباري انطلاقا من المؤشرات المسوقة من قبل المتكلم.

فالتواصل في نظر سيربر و ولسن، يقوم على هذا الأساس و يكون التواصل الإستدلالي المناسب بأن ينتج المتكلم مثيرا واضحا للمخاطب، فيصبو الأول إلى جعل مجموعة من الإفتراضات واضحة أو أكثر وضوحا لدى المخاطب¹.

و لعل أهم ميزة تتميز بها نظرية " الملائمة " تصورها للسياق إذ لم يعد شيئا معطى بشكل نهائي أو محددًا قبل عملية الفهم و إنما يبني تبعا لتوالي الأقوال و يتألف السياق من زمرة من الافتراضات السياقية تستمد من مصادر ثلاثة.

1- تأويل الأقوال السابقة: فالقضايا التي نحصل عليها مباشرة بعد الإلتفات إلى أول الكلام و تأويله تخزن في الذاكرة التصويرية حيث تمثل جزءا لا يتجزأ من السياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة، فلا بد من ورد آخر الكلام على أوله.

¹- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- **المحيط الفيزيائي:** قد يشمل السياق أيضا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل، حيث إن الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يشمل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر¹.

3- **ذاكرة النظام المركزي:** و هي تحتوى ذاكرة النظام المركزي على معلومات مختلفة عن العالم تستخدم بعضها في السياق التأويلي².

و بين " جاك موستلار و "آنا ربول" في قاموسهما موسوعة التداولين طريقة وصول المعلومات المخزنة في النظام المركزي، و تكون من خلال الصيغة المنطقية التي تحتوى على مجموعة من المفاهيم و لكل مفهوم عنوان تصوري في الذاكرة المركزية يحل ثلاث أنواع من المعلومات

- **المدخل المنطقي:** و هي تلك المعلومات التي تتعلق بمختلف العلاقات المنطقية و الاستلزام) و التي يلتقي فيها المفهوم بمفاهيم أخرى

- **المدخل الموسوعي:** و يوضح تحت هذا المصطلح كل المعلومات غير المنطقية أو المعجمية و التي تسمح بإعفاء إمتداد للتصور.

- **المدخل المعجمي:** و هي تلك المعلومات التي تخص عنصر معجمي ما، أي تضم المعلومات الصوتية و التركيبية.

¹- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 39.

²- جاك موشار، أن روبل، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين و فقرس و محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنطقة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط1، بيروت ، لبنان، 2003، ص: 140.

7- مفهوم القصدية :

1- القصدية لغة : هي مصدر مناعي من قصد، والقصد لغة يعني إصابة الهدف، يقول ابن منظور " القصد استقامة الطريق (...) و إتيان الشيء"¹ و يقول " قال ابن جني: أصل (ق-ص-د) و مواقعها في كلام العرب الإعتزام والتوجه و النهوض نحو الشيء"² ، وورد في معجم اللغة العربية المعاصر: " قصد الشيء:عناه(...) و القصدية صفة لمواقف نفسية موجّهة، مكيفة وفق مستقبل قريب أو مباشر، و قيل هي تحضير فعل أو حالة ضميرية بقصد أو عن عمد"³ .

2- القصدية اصطلاحاً:

أطلق مترجمي كتاب تحليل الخطاب بول و براون على التداولية مصطلح علم المقاصد و بررا إختيارهما لهذا المصطلح بقولهما: " الذي دعانا إلى إختيار هذا المصطلح.

- أي علم المقاصد - دون غيره هو أن مفهوم Programation يبني أساساً على القصد و " المقصدية" في بعدهما الاجتماعي، كما إذا أقررنا بمشروعية ترجمة semantics بمصطلح علم الدلالة فيجوز قياساً أن نطلق على programatics اصطلاح علم المقاصد"⁴

- نجد هذا المفهوم لدى علماء النفس و فلاسفة اللغة، و هو ليس إلا جزءاً من إشكالية تبحثها فلسفة الفكر و قد دخل مفهوم القصدية إلى المنهج التداولي من

¹- ابن منظور، لسان العرب، ص:353.

²- مرجع نفسه، صفحة نفسها.

³- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص:03

⁴- ج ب ، براون و جورج بول ، تحليل الخطاب، تر: محمد لطيفي و منير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر

العلمي، د ط ، الرياض، 1997، ص32.

خلال أوستن (المتأثر بالفيلسوف هوسرل) حيث استعمل في فهم كلام المتكلم وتحليل العبارات اللغوية.

حسب غرايس و جون سيرل فالقصدية حلقة أساسية لأي نظرية للمعنى اللغوي ووفقا لذلك بعدا التبادل اللساني عبارة عن أفعال يحددها قصد تواصلية معين ويرتبط نجاحه بدرجة تحديد هذا القصد" فالفعل التواصلية هو حدث ناتج عن حالات ذهنية يريد الأشخاص من خلالها إنجاز أمر أو تمثيل بئى أو إحداث تأثير وللقصدية علاقة وطيدة بنشأة نظريات المعنى، ففي تشكل محورا هاما فيه، فالمقاصد تحدد اختيارات المتكلم أو الكاتب اللغوية و تكسبها معناها، " و ما الخطاب اللغوي إلا علامة تنطوي عليها مقاصد المتكلم¹"

ويعرفها جون سيرل:

Attention ality is that property of many mental states and events by which they are directed at or about or of objects and states of affairs in the world

"القصدية هي تلك الخاصية التي توجه الكثير من الحالات العقلية والأحداث إلى إنجاز الأشياء والتعبير عن الحالات في العالم"²

وهي قدرة توجيه العقل نحو شيء ما و التعبير عنه و تمثيله بالأحداث الواعية في عقل الإنسان هي مقاصد تكون دائما متعلقة بشيء ما و تتمثل في شكل معين لتعبير عنه. أدرج سيرل القصدية في خضم الحديث عن أفعال الكلام و القوة الإنجازية للفعل و في نظره.

8-السياق :

تعد دراسة السياق محل اهتمام القضايا التداولية جميعا، لأن تحليل الجمل يخضع إلى السياق، و كذلك تحليل أفعال الكلام، و قوانين الخطاب، و مسائل الملفوظية و

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص:185.

² johan searle attentionality-an essay in the philosophy of mind.canbridge university press london 1983.p1.

القضايا الحجاجية و غيرها و ربما يمكن القول بان اهتمام الدرس التداولي كله ينص في بحث مدى ارتباط النص بالسياق¹.

- و قد تنوعت مفاهيمه لدى الدارسين فمنهم من ربطه بالمحيط اللغوي الذي يحيط بالصوت أو اللفظة أو الجملة و منهم من وصله بالوسط الخارجي ككل و لكي نوضح ذلك، نتطرق من المفهوم اللغوي.

أ/ المفهوم اللغوي:

يعود السياق في أصله اللغوي إلى مادة سوق و يقول ابن فارس (ت 392هـ) السين و الواو و القاف أصل واحد و هو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا و السيقة: ما استبق من الدواب، و يقال سقت إرخ إمرأتي صداقها و أسقته و السوق مشتقة من هذا. لما يساق إليها من كل شيء و الجمع أسواق²

و يذكر ابن منظور (ت 711 هـ) أنهما من السوق و ساق إلا بل و غيرها سرقها سوقا سياق و هو سائق سواق شدد للمبالغة و قوله تعالى : (و جاءت كل نفس معها سائق (و شهيد) و قيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها و شهيد يشهد عليها بعملها

ومن هنا " فإستخدامنا لكلمة "سياق" في التعبير " سياق العبارة " أو سياق الموضوع أو سياق الجملة " استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي من التتابع والسير والتنظيم، فكما تساق النوق والغنم في قطيع واحد كذا تساق الكلمات في جمل أو عبارات وهذا هو وجه الشبه بين السياق بمعناه الحسي و السياق بمعناه اللغوي " ومنه جاءت استعمالات من نوع "سياق العبارة " سياق الكلام و سياق الموضوع" و سياق الحال" وهي كلها استعمالات مؤسسة على ما تمليه المفاهيم المذكورة.

¹- في اللسانيات التداولية، خليفة، دوحادي ، ص 112.

²- معجم المقاييس اللغة، تحقيق وصيوط عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر (د.ت) مادة (سوق) ،

ب/ المفهوم الاصطلاحي:

قبل الكشف عن مفهوم السياق يجب أن تشير أولاً إلا أنه عادة ما يستعمل لدى دراستنا مقابلاً للمصطلح الأجنبي *contescte* الذي ينحدر من السابقة اللاتينية *con* بمعنى "مع" و "tescte" اللاتينية أيضاً و التي كانت تنفي الأصل النسيج ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ثم صارت تستعمل في معنى النص أي تلك المجموعة من الجمل المتراسة مكتوبة كانت أو مقروءة ثم ارتبط بالمصطلح المفهومات الأساسيات التاليان.

- الاستعمال الأول: يتعلق بالمحيط اللغوي الذي تنتظم من خلاله الكلمات ومجموع الألفاظ التي سبق أو تلحق كلمة أو عبارة أو جملة و التي تأتي لتساعد في بيان ما تعني هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة أو النص ككل: يقول أولمان كلمة السياق *contescte* قد استعملت حديثاً في عدة معان مختلفة والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي التنظيم اللفظي للكلمة.

ومن هنا " فإستخدامنا لكلمة " سايق" في التعبير " سياق العبارة" أو سياق الموضوع أو سياق الجملة. استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي من التابع والسير والتنظيم، فكما تساق النوق والغنم في قطيع واحد كذا تساق الكلمات في جمل أو عبارات وهذا هو وجه الشبه بين السياق بمعناه الحسي و السياق بمعناه اللغوي¹ ومنه جاءت استعمالات من نوع " سياق العبارة" سياق الكلام و سياق الموضوع" و سياق الحال" وهي كلها استعمالات مؤسسة على ما تمليه المفاهيم المذكورة.

¹- المرجع السابق .

ب/ المفهوم الإصطلاحي"

قبل الكشف عن مفهوم السياق يجب أن تشير أولاً إلا أنه عادة ما يستعمل لدى دارسينا مقابلاً للمصطلح الأجنبي *contescte* الذي ينحدر من السابقة اللاتينية *con* بمعنى "مع" و *tescte* اللاتينية أيضاً والتي كانت في الأصل النسيج ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ثم صارت تستعمل في مغزى النص أي تلك المجموعة من الجمل المتراسة مكتوبة كانت أو مقروءة¹، ثم ارتبط بالمصطلح المفهومات الأساسيان التاليان.

- **الاستعمال الأول:** يتعلق بالمحيط اللغوي الذي تنتظم من خلاله الكلمات ومجموع اللفاظ التي تسبق أو تلتحق كلمة أو عبارة أو جملة و التي تأتي لتساعد في بين ما تعني هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة أو النص ككل، يقول أولمان كلمة السياق *contescte* قد استعملت حديثاً في عدة معان مختلفة و المعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي التنظيم اللفظي للكلمة.

- **الإستعمال الثاني:** والذي تدفق ضمن الطرح التداولي ويضم الظروف والملابسات الثقافية و الاجتماعية والنفسية والتي تحيط بالإنتاج الكلامي يقول: جون ديبيو" السياق هو مجمل الشروط الاجتماعية المتفق عليها التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما وهذا² المفهوم شكل النقطة الأساسية في الدراسات التداولية فالسياق يبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية و تشمل الدلالات بأنواعها من عرفية غلى عقلية غلى طبيعة كما تشمل

¹- ينظر: جون ليوبر، المعنى و السياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، العراق دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة و النشر ط1 1987ص 242.

²- المرجع السابق .

على المقام بما فيه من عناصر حسية واجتماعية كالعادات والتقاليد والموروثات التراث.

- و مما عرف به أنه "علامات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي ويشمل مدلول المحيط اللساني مستخدم اللغة (المتكلم السامع) الحدث الذي ينجزه النظام اللغوي المستخدم مواقع مستخدم اللغة، أنظمة المعايير الاجتماعية والعادات والالتزامات إلى غيرها من العناصر التي تحدد بنية المنطوق و تفسره¹.

- ولسعة هذا المدلول أحجم آخرون عن تحديده، نحو قولهم (السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعة التداولي ولكننا لا نعرف أين يبدأ و أين ينتهي و لذلك تعددت أنواعه فذكره.

• الساق الصرفي أو الفعلي²:

يشمل هوية المتخاطبين و محيطهم زمانيا و مكانيا.

• السياق التداولي(الوقفي)

يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.

• السياق الاقتضائي: يرتبط بحدس المتخاطبين.

• السياق اللغوي (النص المساعد)

هو مجموع الكلمات المجاورة التي تحدد مدلول الكلمة.

• السياق الغير اللغوي :

هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تحدد مدلول الخطابات إلى جانب السياق

الثقافي، العاطفي... وغيرها

وأهم ما عرض له الدارسون في موضوع السياق contescte أنهم ميزوا بينه و بين

المقام و حضا لللبس شائع عند الكثيرين و هو أنهما بمدلول واحد فعرفو المقام بقولهم

¹- في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص 114.

²- مرجع نفسه،

(إنه مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يوفق في إنجاز فعله اللغوي ومن عناصره المشاركون في التبليغ مكان التفاعل القول مقاصد المتكلمين ويتخلص في مجموعة الشروط الاجتماعية والتاريخية والعوامل غير اللسانية التي يتحدد بمقتضاها إنشاء عبارة أو عبارات في زمان ومكان ما فهو بهذا المفهوم يرتبط بشكل مباشر بالموضوع أو الفعل اللغوي، أو الوضع العام المرتبط لكلام و الذي إن تعين عناصره لا يكون كلام¹.

¹- في اللسانيات التداولية ص 116.

الفصل الثالث:

البعد التداولي في العملية

التواصلية

من خلال خطبة الغراء

نتناول في هذا الفصل الأبعاد التداولية التي تحتويها خطبة الغراء، وسنبداً بدراسة البنية الخارجية لنص الخطبة:

1-دراسة البنية الداخلية لنص خطبة الغراء:

- **المرسل (المتكلم) في الخطبة:** هو الإمام علي رضي الله عنه.
- **المتلقي:** نقل أبو نعيم الأصفهاني جانباً من هذه الخطبة في حلبة الأولياء، وقال في سبب ورودها أن الإمام (عليه السلام) شيع جنازة لما ارتفع صراخ أهله حين وُضع في القبر فأقسم الإمام علي أن الموت لا يذر أحداً ولو شاهدوا ما يشاهد هذا الميت لبكوا على أنفسهم دونه، ثم نهض عليه السلام إثر ذلك فأورد هذه الخطبة، فهذه الخطبة تشير إلى أن الإمام كان بصدد إعداد قلوب الناس وإيقاظهم من غفلتهم، وهي خطبة عظيمة المضمون، بعيدة المعنى، بفضلها تتضمن عديداً من الدروس والعبير التي تصنع الإنسان وتهذبّه.
- **الزمن:** تنتمي الخطبة إلى أدب صدر الإسلام، ذلك من خلال الأحداث المذكورة في الخطبة والمحيط بها.

- **موضوع الخطبة:** "الغراء" إحدى خطب أمير المؤمنين "رضي الله عنه"، هي من

الخطب العجيبة، موجودة في النهج مشروحة مبسطة، فيها بيان لأمر منها:

مبدأ خلق الإنسان ومعه وأحوال يوم القيامة، والوصية بتقوى الله، والتنفير من الدنيا، وغير ذلك، قال الشريف في الخبر أنه "عليه السلام": لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون، ورجفت القلوب، فمن الناس من يسمي هذه

الخطبة الغزّاء¹، بهذه المناسبة نكون قد وضعنا الخطبة في مشهد دلالي معين يمكن فهم مقاصد الإمام وأهداف إلقاء الخطبة.

دراسة البنية الداخلية لنص الخطبة (الأبعاد التداولية):

أولاً-أفعال الكلام: قسّم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال كلامية متفرّعة منه، وهي:

1/فعل القول:

يتمثّل في إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة، ذات بناء سليم نحوياً ودلالياً، فهو يشتمل على أفعال لغوية فرعية (مستوى: صوتي، تركيبى ودلالي)، وعليه يمكن ترتيب وتنظيم منطوقات (مقولات) الخطبة تسهيلاً وتوضيحاً للدراسة في ما يلي: قوله عليه السلام: 1. [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ... وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ]، يبدأ الإمام علي عليه السلام بحمد الله والثناء عليه وبيان صفات جلاله وجماله، ذلك لتهيئة القلوب لسماع المواعظ والنصائح.

2. الوصية بالتقوى: [أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ... وَصُيُورَ الْفَنَاءِ]، ومنه يتضح أن الإمام بعد حمد الله والثناء عليه والشهادة للرسول بالنبوة، تطرق إلى مسألة التقوى والتي تلعب دوراً بارزاً في مصير الإنسانية حيث يوصي بها.

¹ ينظر: عبد الرسول زين الدين، الخطب النادرة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، مؤسسة البلاغ، دار السلووني، ط1، سوريا، 2005م-1425هـ، ص 45.

3.التنفير من الدنيا: [فَإِنَّ الدُّنْيَا رِيقٌ مَّشْرَبُهَا... وَصُيُورَ الْفَنَاءِ]، يذم عليه السلام الدنيا ذمًا شديدًا، ليحط من قدرها لدى الناس ويقوي عندهم حس التقوى، فقد كان حديثه عن دار الامتحان والعبرة بفصاحة وبلاغة.

4.بعد الموت البعث: [حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ... وَنَكَالِ الْعِقَابِ]، يعلمهم الإمام أن بعد الموت هناك بعث ويصف مراحلها.

5.تنبيه الخلق: [عِبَادَ مَخْلُوقُونَ اقْتَدَارًا... وَمُضْطَرَبِ الْمُهَلِّ].

6.فضل التذكير: [يَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً... وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ].

7.التذكير بأنواع النعم: [وَمِنْهَا جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِ مَا عَنَاهَا... وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِفْرَازِ دُنْيَاهَا]، يذكر علي عليه السلام في هذا القسم من الخطبة المخاطبين بنعم الله سبحانه وتعالى: "من سمع وبصر وضحة وتصوير للخلق وغيرها".

8.التحذير من هول الصراط: [وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ إِلَى غَايَةِ وَكْفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا]، بهذا القسم تحذير من هول الصراط.

9.الوصية بالتقوى ثمانية: [أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ... وَحَذَرَ مَا أَمِنَ]، يعيد الإمام الوصية بالتقوى مرة ثانية لعظم شأنها، كونها أفضل الزاد.

10.صفة خلق الإنسان ومراحل (حياته وموته وبعد موته): [أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ... وَعَثْرَةَ الْامْتِحَانِ].

11.التحذير من عقاب الغدو والتذكير بمصير الذين سبقوا من الكفار وبيان أحوال الأ أقوام: [وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نَزُلُ الْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، إِلَى نَهَايَةِ الْخُطْبَةِ].

مما سبق، يتبين أن فعل القول في نص الخطبة يبدأ من قوله رضي الله عنه: "أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ"، أي من القسم الثاني إلى نهاية الخطبة في القسم الحادي عشر، "وَقَبْلَ قُدُومِ الْعَائِبِ الْمُنْتَظَرِ، وَإِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ".

وعليه، فهذه الأفعال تحمل معاني الإخبار، الوصف والتقرير، فهي أفعال تحقق القول ذاته ومحمول القول أي فعل الإسناد، فيكون بذلك ربط الصلة بين المرسل والمرسل إليه.

اعتمد الإمام في خطبته على حيثيات الزمن، قصد الإفهام والتوضيح، فاستعمل أزمنة أفعال مختلفة.

2/ فعل الكلام الإنجازي:

يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلم، وبذل السامع لمجهود بغية الوصول إليه، ونمّثل له من نص الخطبة في قوله عليه السلام: " فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاظَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟"، وقوله: " فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ؟"، فعلان كلاميان. "فَهَلْ يَنْتَظِرُ؟"، فَهَلْ دَفَعَتِ؟": استفهام فعل إيحالي إحالة بعدية، "أهل الشباب، الأقارب": فعل دلالي، "مجيء الشيب بعد الشباب لا يغني الأقارب عن الموت": فعل اقتضاء، "تمسك الناس بالحياة الدنيا في مقابل سريان النظام الإلهي، فكل إلى زوال، تمسك هؤلاء بأهلهم وأحبابهم، في مقابل نفي منه عليه السلام بأن لا يدفع الأقارب وغيرهم الموت إذا جاء.

"وَقَدْ غُوِدِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا... وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّءِ زَلَّهَا!": فهذه المنازل التي ذكرها في هذا المثال، تسهل على من يضع الله نصب عينيه ولا يتكل على أحد سواه، وتصعب على من يتكل على غيره، لو لا يلتزم بأوامره ونواهيته، فالإنكار يعد من أهم الدلالات الاستلزامية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام.

الفصل الثالث البعد التداولي في العملية التواصلية من خلال خطبة الغزاء

"وَوَعَدَ فَمَنْى": فعل كلامي إنجازي غرضه التداولي الوعد والجزاء.

"عبادَ الله": فعل كلامي غرضه الطلب ولفت الانتباه.

"أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا فَنَعْمُوا، وَعَلَّمُوا فَفَقَّهُوا، وَنَظَرُوا فَلَهُوا": يتضح أنه استفهام غرضه التداولي التذكير، فمصير الناس الذين سبقوا وبمصيرهم.

مما سبق، فخطبة الغزاء تتدرج ضمن الأفعال الإنجازية، لأن مضمونها مجموع نصائح وتوجيهات وإرشادات وتقويم لسلوكيات، فهي بذلك خطبة ذات كلام إنجازي بامتياز.

3/ فعل الكلام التأثري:

استعمل المتكلم لكلمات ذات بنية لغوية منتظمة، تحمل مقاصد معينة في سياق معين، تعمل على تبليغ رسالة، بذلك يحدث أثراً في المتلقي، تمثل لها في نص الخطبة قوله رضي الله عنه: "أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتْ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَاللَبْسُكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْزَع لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرَصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ... فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا".

"فَانْتَقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمْعٍ فَخْشَعٍ، وَافْتَرَقَ فَاَعْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَمَلَ".

"أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ... وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا"

"عباد الله" فعل تأثري: هو لفت الانتباه بالدعوة.

"وَمِنْهَا جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِي مَا عَنَّاها، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا... وَشَدَّبَهُمْ عَنْهَا تَحَرُّمُ الْأَجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ".

يفهم من خلال الأمثلة السابقة أن الإمام استعمل الإقناع والإرشاد لتحقيق فعل الكلام التأثيري، ذلك بنشوء آثار في العواطف والأفكار، "أوصيكم": غرضه التداولي الإصرار على عبادة الله والتوصية، ومنه فإن التأثير الذي يراد من هذه الأفعال هو تثبيط تلك الأفعال، التي تبعد الإنسان عن ملكوت الرحمة والغفران، وعن طريق الحق الذي رُسم له، وبالتالي تمسكه بذلك الطريق لما فيه من خير ومنفعة.

ثانياً-آليات الحجاج في خطبة الغراء:

تعرف الخطابة بأنها فن يعتمد على القول الشفوي، حيث تهدف إلى إقناع جمهور والتأثير فيه، فهي نمط لسانی يعتمد على الحجاج بغية الإقناع، فهما بذلك وجهان لعملة واحدة، لا يستغني أحدهما عن الآخر، فهدف الخطيب الوحيد أثناء إلقاء الخطبة إقناع المتلقين، موظفاً آليات الحجاج المختلفة، وعليه وجدنا أن خطبة الغراء لائقة لإبراز مختلف الآليات.

الروابط والعوامل الحجاجية:

تحتوي خطبة الغراء على روابط وعوامل حجاجية، إذ أن الإمام بنى هذه الخطبة على سلمية حجاجية إقناعية، حاول فيها أن ينزل المتلقين لهذه الخطبة في منازل مختلفة، فقد نوع بين الروابط والعوامل الحجاجية لكي يكون خطابه خطاباً حجاجياً بامتياز.

أ-الروابط الحجاجية:

يرى أبو بكر العزاوي أن الروابط الحجاجية تقوم بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسد لكل قول دور معين داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: "بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن،

إذ... ، الفاء، الواو، اللام، ثم...¹، فعمل الروابط هو الربط بين الحجج بعضها ببعض، وسنخص بالدراسة الروابط الحجاجية: "حتى، الواو، ثم، الفاء، اللام"

1. الرابط حتى: تعد من أهم الروابط المهمة المستعملة في الحجج، يساعد على تقوية يقين المتلقي بالنتيجة وإقناعه بها، فهي من روابط التساوق والتساند الحجاجي، فقد ورد استعمال هذا الرابط في نص خطبة الغزاء، نمثل له بالمواضع التالية في قوله رضي الله عنه:

"إِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُؤْنِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُؤْبِقُ مَخْبَرُهَا... حَتَّى إِذَا أُنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا".

"وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ".

"حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ".

"أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُعُفِ الْأَسْتَارِ... حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَحَبَطَ سَادِرًا".

"أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أُنْدَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ... حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَعْلَقَ رَهِيْنَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَدَّرَ مَا أَمَّنَ".

فهذه الأمثلة ارتبطت حتى بإذا، فأصبح هناك شرط وجواب شرط، فقد جاء الرابط الحجاجي حتى للربط بين الحجج والنتائج لغرض إيقان المتلقي بالنتيجة والاقناع بها.

¹ ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 27.

2. **الرابط الواو:** يستعمل الواو حجاجيا، وذلك بترتيبه للحجج ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل واحدة منها الأخرى، فتعمل على الربط أفقيا، حيث نلتمسها بكثرة في نص الخطبة، نمثل لهذا الرابط بقوله عليه السلام في:

"**القسم الثاني:** أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي صَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتْ لَكُمْ الْأَجَالَ... وَمَحَاسِبُونَ عَلَيْهَا".

"**القسم الخامس:** عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا... وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا".

"**القسم السابع:** ومنها جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِي مَا عَنَّاها، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا".

3. **الرابط الحجاجي ثم:** من أمثله في الخطبة، قوله رضي الله عنه:

"فِي لَدَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ، ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً".

"وَجَذْبَةَ مُكْرَبَةٍ وَسَوْقَةَ مُثْعَبَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا".

"وَجُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيْعَ وَصِبٍ".

من المثال الثاني والثالث يصف الإمام بدء خلق الإنسان إلى غاية موته، فاستعان بالرابط ثم لإكمال وربط بين المراحل، بداية خلق الإنسان إلى أن يموت، أما المثال الثالث فيذكر أهوال يوم القيامة وطرق تعذب الكفار.

4. **الرابط الحجاجي الفاء:** يعتبر حرف الفاء من حروف العطف التي تتسم بوظيفة حجاجية، فهو يربط بين الحجة والنتيجة، بغية التعليل والتفسير، فهو حرف استنتاج وربط في الخطاب الحجاجي التداولي، فهي بذلك تجمع بين قضيتين غير

متباعدتين، دلالة على التقارب بين الأحداث¹، يمكن التمثيل لهذا الرابط الحجاجي بقوله عليه السلام:

"فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرُبُهَا، فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً... فَأَسْرَعَ طَالِبًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمْعٍ، فَأَقَادَ ذَخِيرَةً، وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى، وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ، وَأَرَى فَأَرَى، فَأُضِلُّ فَأُرْدَى، فَظَلُّ سَادِرٌ".

إذن؛ يتضح من الأمثلة التي سبقت أنّ الحجج جاءت منسقة وغير منفصلة، فكل حجة تقوي الأخرى، فهي بذلك رابط لا يقتصر على عمله النحوي فقط، بل له دور وظيفة حجاجية كما سبق وأن ذكرنا.

5. **الرابط الحجاجي اللام:** من الأدوات اللغوية التي يعتمد عليها المرسل لتعليل فعله، سواءً كانت هذه اللام: "لام كي، لام التعليل، لام الجارة، اللام التي تنصب الفعل المضارع"².

ونمثل للرابط الحجاجي "اللام" من نص الخطبة في قول الإمام:

"وأرعدت الإسماع لزبرة داعي، ليوم رحيله، ليفهم معتبرا، لتعي ما عناها، لتجلو من عشاها، لبهتة السؤال..."، استخدم الخطيب اللام في هذه المواضع للتبرير والتعليل.

¹ ينظر: رائد مجيد جبار الزبيدي، الحجاج في نهج البلاغة الرسائل اختيارا، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1435هـ-2013م، ص 117.

² ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب -مقارنة لغوية تداولية-، ص 472.

ب-العوامل الحجاجية:

هي مورفيومات إذا وُجدت في ملفوظ تحوّل وتوجّه الإمكانيات الحجاجية لهذا الملفوظ، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبل: "ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما، إلا، وكل أدوات القصر"¹، الأمر، النهي والتكرار.

يحتوي نص الخطبة على عوامل حجاجية، لعل أبرزها:

1-العامل الحجاجي النهي والأمر:

الأمر والنهي أسلوبين إنشائيين ينتميان إلى صنف الأفعال التي وسمها أوستين بالأقوال التي فيها إنجاز الأفعال المعينة، ولكنه إنجاز ضمني، صيغتي الأمر والنهي تحملان معنى الدعوى، ومن ثم تبرز وصلتهما بالحجج وثيقة لأنهما يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين.²

أ-الأمر: من الأفعال الإنجازية، فهو إنجاز ضمني غايته توجيه المتلقي إلى سلوك، ومن أمثله قول الإمام عليه السلام:

"فاتقوا الله تقيه من سمع فخشع"، "واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجّز لصدق ميعاده"، "واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دخضه".

وعليه، نجد أن الخطيب استعمل أسلوب الأمر في خطبته لغاية النصيحة بتقوى الله لأنه على دراية بعظم شأنها ومكانتها، حيث يأمرهم بالتقوى في عدة

¹ قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 36.

² ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2007، ص 149.

مواضع أخرى في نص الخطبة، ولغاية التذكير في قوله: "اعلموا أن مجازكم على الصراط"، ومنه أفعال الأمر التي اعتمدها الإمام تكسب بعدًا حجاجيًا في الخطبة.

ب- النهي: أحد أفعال الإنجازية التوجيهية، ذكر في مواضع من الخطبة منها قوله عليه السلام:

"واحذروا منه كنه ما حذركم نفسه".

"والحذر من هول معاده".

"احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة".

فالواضع من هذه الأمثلة أن القصد هو النهي والتحذير من عدم وجود سبيل إلى الرجعة بعد الموت، ولا تدرك ما فرط في الدنيا، فهو يحذر من عقاب الله ومن هول معاده، لأن عقابه شديد، ويؤكد على البعد وأخذ الحذر من ارتكاب الذنوب التي تجلب سخط الله وغضبه والعياذ بالله.

2- التكرار: أسلوب من الأساليب الشائعة في الخطابات، يختلف باختلاف مواضعه واختلاف أجناسه، فهو يوفر للحجج طاقة تحدث أثرًا كبيرًا في المتلقي وتساعد على إقناعه أو حمله على الأذعان.¹

فالدارس لخطبة الغراء، يجد أن التكرار يحتوي عدد العناصر منها: "تكرار الروابط والعوامل الحجاجية، تكرار الألفاظ أيضا" نمثل لها ما يلي:

"أوصيكم عباد الله بتقوى الله"، "فاتقوا الله تقيه من سمع فخشع"، "فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له"، "فاتقوا الله عباد الله تقيه ذي لب تشغل التفكير قلبه وأنصب الخوف بدنه"، "أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر".

¹ ينظر: المرجع السابق، ص 168.

الفصل الثالث البعد التداولي في العملية التواصلية من خلال خطبة الغراء

فالتكرار بغيته دعوة ووصية الناس لتقوى الله التي بفضلها رأس المال الأصلي للإنسان في حياته المادية والمعنوية، وكونها أيضا أفضل الزاد والمتاع فيه سفر الآخرة، فبالإرشادات والمواعظ تفتح القلوب والعقول، ومنه نستنتج أن التكرار؛ تكرر الألفاظ كان أو تكرر الروابط الحجاجية ساهم في اتساق وانسجام الخطبة حجاجيا.

ثالثا-الإشارات:

تعرف بأنها العلامات التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الواردة فيه، ذلك لخلوها من أي معنى في ذاتها، كما سبق وتطرقتنا لها في الجانب النظري، نجد الخطبة تحتوي على إشارات مختلفة، منها:

1-الإشارات الشخصية: من ضمائر المتكلم والغائب والمخاطب، نمثل لها من قول الإمام عليه السلام:

"بتقوى الله الذي ضرب الأمثال".

"أوصيكم، اتقوا، أخذكم، أنتم مختبرون، أخرجهم، وسلموا، فعملوا والذين...".

2-الإشارات الزمانية: تتمثل في ظروف الزمان ظاهرة كانت أو مضمرة، نعطي أمثلة من نص الخطبة قوله عليه السلام:

"هواجر يومه، وآمن يومه، وراقب في يومه غده، وانفساح الحوبة قبل الضنك، وقبل قدوم الغائب المنتظر، وصارت الأجساد شحبة والعظام نخرة بعد قوتها...".

من هذه الأمثلة يفهم وجوب حضور زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية، لكي لا يلتبس الأمر على السامع ويسهل الاستيعاب بذلك جسدها الإمام في خطبته.

3-الإشارات المكانية: متنوعة هي في خطبة الغراء، نمثل بها قول الإمام:

"دار مقامه، دار غربته ومتقطع زورته، وقدم أمامه فكفى بالجنة ثوبا ونوالا..."

لا يمكن للخطيب الاستغناء عن المكان عند التلفظ في نص خطابه (خطبته)، وهذا ما يعطي الإشارات المكانية مشروعيتها إسهاماً في الخطبة، فيتّضح الغامض ويفهم المقصود.

رابعا-الاستلزام الحوارى:

أحد أبرز المفاهيم في الدرس اللساني التداولي الغربي الحديث الذي يعني أن المتخاطبين عندما يتحاورون ينتجون عدداً معيناً من القواعد الضمنية اللازمة للتواصل، وهذه ملاحظة بعض فلاسفة اللغة أمثال الفيلسوف "غاريس" خصوصاً الذي اقترح نظريته المحادثية التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام "مبدأ التعاون"، وبمسلمات حوارية يتضمن هذا المبدأ على أربع مسلمات:

1-مسلمة القدر: حيث اعتمد الخطيب فب خطبته على الوصية بالتقوى، ويتجلى ذلك في ما يلي: "أوصيكم عبادَ الله بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتْ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَأَثَرَكُمُ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفْدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذَرَكُمُ بِالْحُجَجِ الْبِوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمُ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مَدَدًا، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمَحَاسِبُونَ عَلَيْهَا".

2-مسلمة الكيف: ونصها يتمثل في: "فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ مَشْرُبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبِرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ أَفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ".

حيث أن الأمور الدنيوية لا يمكننا التفسير منها ولا تكذيبها: "حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَنَقَضَتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوَكَّارِ الطُّيُورِ،

وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ... وَيَمْضُونَ أرسالاً إلى غاية الانتهاء وصبور
الفناء".

وهي عبارة عن حقائق غيبية لا يعلمها إلا الله، فلا يمكن تكذيبها ولا البرهنة على
صحتها ووجودها.

3-مسلمة الملائمة: ويبرز ذلك من خلال هذه الخطبة في: "أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي
ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغِفِ الْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا
وَيَافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا... إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ".

وهي عبارة عن قاعدة واحدة تمر بها البشرية جمعاء دون استثناء، فيها بيان
أمور منها مبدأ خلق الإنسان ومعهده، وأحوال يوم القيامة وغير ذلك.

4-مسلمة الجهة: ويظهر ذلك في: "ومنها جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِي مَا عَنَاهَا،
وَأَبْصَارًا لِتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا... مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيْبِ
صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْزَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِإِرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّاتِ
نِعْمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مَنِّهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَّتِهِ".

وهي تعتمد على الحقيقة المطلقة والوضوح، وتتبع عن الشك ولا لبس فيها.

1.المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصفة الجملة ذاتها، تشمل ما يلي:

أ-المحتوى القضوي: يشغل البحث التداولي على تفاعل الخطاب مع المتلقي
مقصدية الباث، وخطاب الإمام موجه إلى فئة معينة ولمتلقي معين في ظروف
معينة، ولاسيما في متلقين الإمام يسهل للمحلل التداولي ومن استعاراته التي تحمل
معنى مستلزم قوله في خطبة له: "ركزت فيكم راية الإيمان وأوقفتمكن على حدودي
الحلال والحرام وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتمكم

كرائم الأخلاق من نفسي، فلا نستعمل الرأي فيما لا يدرك قهره البصر ولا يتغلغل إليه الفكر"، فاستعارتكم "ألبستكم العافية وفرشتكم المعروف"، فشبه العافية بالرداء الذي ألبسهم إياه، وشبه المعروف بالفراش الذي فرش له.

ب-القوى الإنجازية: نجد أسلوب الأمر في الخطاب الذي يعد من الإستراتيجيات التوجيهية الذي خرج إلى دلالات استفهامية يراد بها التعجيز في قوله: "اضرب بطرفك حيث شأن من الناس فهل تبصر إلى فقير يكايد فقراً، أو غنياً يدل بنعمة الله كفراً"، وقد يراد بأسلوب الأمر التعجيز كقوله تعالى: لِيَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمَ أَنْ تَنْفُرُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُرُوا لَا تَنْفُرُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ¹.

"أين خياركم؟، أين أحراركم؟، أليس قد ضعنا جميعاً؟": هذا فعل كلامي.

أين خياركم؟: استفهام استنكاري، وقوته الإنجازية في إظهار التحسر والحزن، وهو من باب تجاهل العارف نسبتها لهم على ما ساروا إليه.

وقولهم: "أليس قد ضعنا؟": وقوته الإنجازية إظهار الإبطال والإنكار والتقريب لما بعد النفي.

فهذا فعل كلام تهديدي ووعيدي لمن يخالف شرع الله، ويخالف شرع الله وحدوده، ومن ثم حث الناس على الإنصاف في معاملاتهم ورد الحقوق لما فيه خير لهم وللناس أجمعين.

ج-المعاني الضمنية: هي تلك المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلاً في تحديدها والتوجيه إليها، وتتمثل في:

¹ سورة الرحمان، 33.

*معاني عرفية: هي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً وثيقاً أصيلاً، وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين، مثل: معنى الافتضاء.

*معاني حوارية: تتولد طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية، نمثل ذلك المستوى ب: (د).

(د): هل إلى مرد من سبيل؟

المعنى الصريح للجملة (د) مشكّل من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية.

أما محتواها فهو ناتج من الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت، أما معناها الاستلزامي فهو أنه تمنى من "الله تعالى" أن يردهم إلى الدنيا.

خامساً- ماهية الاستلزام الحواري:

وهو من الإستراتيجيات التلميحية التي يختارها المرسل استجابة لدواعي سياقية تجعله يعدل عن اللفظ الصريح إلى استعمال اللفظ غير مباشر لدواعي معينة كالسلطة أو التأدب، وقد تنبّه القدامى إلى هذا النوع من الإستراتيجيات بقول الرازي: العدول عن الحقيقة إلى المجاز، إما من أجل اللفظ أو المعنى أولهما، وإما الذي يكون لأجل المعنى فقد نترك الحقيقة إلى المجاز لأجل التحطيم والتحقير ولزيادة البيان ولتطبيق الكلام، وأما زيادة البيان فقد تكون لحال تقوية المذكور؛ أما الأول فكقولهم: "رأيت أسداً"، وأما الثاني فهو المجاز الذي يذكر لتأكيد وأما لتطبيق الكلام هو أن النفس إذا وقفت على تمام الكلام، فلو وقفت على تمام المقصود.

يلجأ المتكلم إلى الإستراتيجيات التلميحية إلى مصوغات عديدة، أهمها:

✓ التأدب في الخطاب مراعاة لما تقتضيه بعض السياقات الخطابية مثل البعد

الشرعي الذي يفرض الابتعاد عن القول الفاحش وغيره.

الفصل الثالث البعد التداولي في العملية التواصلية من خلال خطبة الغزاء

✓ إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عليهم بذكر معائبهم والانتقاص منهم، ويمكن ذلك في التلميح على هؤلاء أو تحفيزهم أو التهكم منهم.

✓ العدول عن محاولة إكراه المرسل على إنجاز فعل ما أو إكراهه عليه، فيعتمد إلى التلميح به.

✓ الاستغناء عن عدد من الخطابات والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد يؤدي معنيين في آن واحد حرفي وضمني.

✓ تمسك هؤلاء بأهلهم وأحبائهم في مقابل نفي منه "عليه السلام" بأن لا يدفع الأقراب أو غيرهم الموت إذا جاء.

✓ إصدار حكم بأن لا ينفع الإنسان سوى أعماله الصالحة، وعليه إلزام طريق الحق وعدم الحياد عنه.

سادسا-السياق:

هو علامات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي يشمل مدلول المحيط اللساني مستخدمة اللغة.

أ-السياق الظرفي أو الفعلي: حيث أن المخاطب هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وضعت في المصرية في ابن أبي الحديد تاريخها سنة (1575م).

ب-السياق الافتضائي: نلتمس ذلك أن الإمام علي أثر في الكثير من السامعين، فالخطبة تشير إلى أن الإمام كان بصدد إعداد قلوب الناس وإيقاظهم من غفلتهم، وهي خطبة عظيمة المضمون بعيدة المعنى، لها فعل السحر في النفس بفضلها

تتضمن عددًا من الدروس والعبر التي تصنع الإنسان وتهذّبه، وذلك يتجلى في: "الوصة بالتقوى، ذم الدنيا، الحديث عن المعاد والحشر وأهوال يوم القيامة، التعرض لأحوال الناس، التحذير إلى عدم السيل إلى الرجعة بعد الموت..."

ج-السياق اللغوي: على صعيد المفردات، فحد الحقيقة كل كلمة أُقيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به يدخل في ذلك الحقيقة اللغوية.

*وعلى صعيد الجمل فكل جملة وضعتها على أن الحكم المضاد بها على ما هو عليه في الفعل وواقع موقعه فهي حقيقة كقولنا: "خلق الله العالم".

*على صعيد التراكيب يبدأ نص الخطبة بحمد الله عز وجل قائلاً: "الحمد لله الذي علا بحوله": والحمد مصدر معرف ب"ال" أما العهد فيستلزم إذ ذاك الأحمدة كلها.

*والتعلق بين (حمد) ولفظ الجلالة (الله) متسول، فكينونة حمد رب فعل أو إله حقيقي هو الله جل وعلا.

د-القصدية: هي تلك الخاصة التي توجه الكثير من الحالات والأحداث إلى إنجاز الأشياء والتعبير عن الحالات في العالم.

1.المقصد الإخباري: أي ما يقصد من جمل للمخاطبة على معرفة معلومة معينة:

ابتدأ الإمام خطابه بذكر حقيقة متعارف عليها مثلت مركزاً لحججه وهي: "إنكم مع ما تأملون من الخلود في هذه الدنيا وبقاء أموال الأثرياء مؤجلون "أي" مقيمون بأجال معينة شباباً وكهولاً فليس الأمر كما تأملون من الخلود فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة لنبيّن لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمّى".

2. المقصد الموضوعي: "وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَرَّالِقِ نَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلَ لَدَيْهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبِّ شَعَلِ النَّقَّارِ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبِ الْخَوْفِ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرِ التَّهْجُدِ غِرَارَ نَوْمِهِ".

يخبرنا الإمام ويعلمنا بهول الصراط، ويدعونا إلى تقوى الله، والمغزى من هذا الجانب أن الإنسان لا ينفعه إلا أعماله الصالحة، وعليه الالتزام بطريق الحق وعدم الحياد عنه، وتدخل في هذا الحكم الأفعال اللاحقة وشم قوة إنجازية أخرى في إنذار الناس وتوبيخهم وتهديدهم والإنكار عليهم بأنهم ينتظرون غير هذه الأمور: "وقد عُذِرَ في محلة الأموات رهينًا في ضيق المضطجع وحيدًا قد هتكت الأهواؤُ جلدته وأبليت النواهك جدّته وغفّت العواصف آثاره".

فتلك المنازل التي ذكرها تسهل على من يضع الله نصب عينيه، ولا يشكّل على أحد سواه فتصعب على من يشكّل على غيره، لو لا يلتزم بأوامره ونواهيته، ويعد الإنكار من أهم الدلالات الاستلزامية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام، ونظير ذلك الكثير في القرآن الكريم منها قوله تعالى: {فَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} ¹، ومن ثم فإن التأثير الذي يراد منه تلك الأفعال هو التنبيط عن تلك الأفعال التي تعيد الإنسان على ملكوت الرحمة والغفران من الطريق الحق الذي رسم له وبالتالي تمسكه بذلك الطريق لما فيه خيرًا ومنفعةً.

3. المقصد الإجمالي: ويتجلى ذلك في قوله تعالى: {لَوْ مَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} ².

¹ الإسراء، ص 40.

² البيّنة، ص 05.

حيث أنه يجب نصره الله وأن من لا ينصر الله لا دين يجمعه وهو خارج عن الملة، وذلك أن الأسباب التي توجب اجتماعهم لنصرة الله والغضب له بسؤالهم عنها، هل هي موجودة لهم أم لا سؤال على سبيل الإنكار أيضا، إذ هم يدعون وجودها لهم وهي الدين الذي أمروا بلزومه والاتحاد فيه، ومن يخالفه يعاقبه الله بأن يلبسه ثوب المذلة والحقارة وهو من أفعال الوعيد.

4. المقصد التواصلية: "وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةُ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضْضِ، وَعُصْصِ الْجَرَضِ، وَتَلْقَتْ الْأَسْتِعَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ".

تمسك الناس بالحياة الدنيا في مقابل سريان النظام إلا لا هي فكل إلى زوال.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

بعد الانتهاء من الدراسة التي عُنونَ موضوعها: "البعد التداولي في العملية التواصلية، خطبة الغزاء للإمام علي عليه السلام أنموذجاً"، يمكن تسجيل النتائج التالية:

✓ التداولية في أبسط تعريفاتها هي دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل؛

✓ من أهم محاور التداولية وأبعادها الكبرى:

• **الأفعال الكلامية:** حيث يعود فضل وضع وإرساء قواعدها للفيلسوف "أوستين"

إضافة إلى مجهودات "سورل" متضمنات القول: والتي تعرف بأنها مفهوم تداولي يتعلّق برصد جملة الجوانب الضمنية والخفية من الخطابات (قوانين الخطاب)،

حيث تحكم فيه ظروف الخطاب العامة، ومن أهمها: الافتراض المسبق والذي

يعد ذا أهمية كبرى في عملية التواصل والإبلاغ، الأقوال المضمرّة، لدينا أيضاً

النظرية الحجاجية، فالحجاج من المناهج المهمة في العملية التواصلية بين

المرسل والمرسل إليه، والذي يستعمل يومياً بين المتحدّثين بغية إثبات الآراء

وإقناع الآخر، والحجاج عند ديكرور قائم في جوهر اللغة نفسها بغض النظر عن

استعمالها واستخدامها، فأى قول مهما كان الدافع لقوله، هو فعل حجاجي حسب

رأيه، بعدها يأتي محور الإشارات، وهي عامل مهم في تكوين بنية الخطاب،

ولها أنواع: إشارات شخصية، زمانية ومكانية، خطابية، وإشارات اجتماعية،

هناك أيضاً محور الاستلزام الحواري من النظريات الساعية لتحديد مقصد

المتحدّث وتأويل المعنى تأويلاً صحيحاً، مبدأ القصدية وهو المبدأ المتعلق

بالمرسل وما يدور في ذهنه أثناء إصداره الملفوظات، بالإضافة إلى السياق

بأنواعه، وأخيراً نظرية الملائمة من أهم محاور التداولية؛

• التواصل: نقل وإخبار برسالة معينة بها معلومة أو أكثر، فهو بذلك وسيلة
غرضها الإبلاغ.

✓ يتحدد مفهوم التواصل عند الغربيين وخاصة اللسانيين من خلال وقوفهم عند
دور اللغة الذي يؤديه المجتمع؛

✓ تختلف دراسات العلماء العرب في مجال التواصل، فمنهم من ترجم حرفياً
دراسات وأفكار الغرب في مجال ومنهم من حاول أن يجمع بين التراث
والمعاصرة، ويمزج بينهما ويأتي بالجديد؛

✓ خطبة الغزاة للإمام علي عليه السلام أنموذجاً يبرز نجاح التحليل التداولي
خاصة في استراتيجية الإلقاء، فهي خطبة تحتوي على مختلف الأبعاد
التداولية؛

✓ بنى الإمام علي عليه السلام نص الخطبة على سلمية حجاجية قصد التأثير
في متلقيها وحمله على الأذعان لما يعتقد ويراه؛
✓ تنوّعت الأفعال الكلامية في الخطبة من أفعال إنجازية وأفعال تأثيرية وأفعال
قول؛

✓ برز دور الآليات الحجاجية اللغوية في ربط الحجج بعضها ببعض، فترابطت
لتشكّل خطاباً به سمة التأثير والإقناع كما نجد أن العوامل الحجاجية أسهمت
في قصر الإمكانيات الممكنة وتوجيه ذهن وعقل المتلقي نحو وجهة محددة؛
✓ خطاب الإمام علي رضي الله عنه خطاب حوارى بامتياز.

الملحق

• من هو الإمام علي؟

اجتمع للإمام علي بن أبي طالب من صفات الكمال، ومحمود الشمائل، والخلال وسناء الحسب وباذخ الشرف، مع الفطرة النقية، والنفس المرضية، ما لم يتهياً لغيره من أفاضال الرجال، تحدر من أكرم المناسبات وانتمى إلى أطيب الأعراق، فأبوه أبو طالب عظيم المشيخة من قريش، وجدّه عبد المطلب أمير مكة وسيدّ البطحاء، ثم هو قبل هامات بني هاشم وأعيانهم، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم الجاحظ: ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلي العالم والسنام الأضخم، والكهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وشر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم وينبوع العلم.

واختص بقرابته القريبة من الرسول عليه السلام، فكان ابن عمه وزواج ابنته وأحب عثرته إليه، كما كان كاتب وحيه، وأقرب الناس إلى فصاحته وبلاغته، وأحفظهم لقوله وجوامع كلمه، أسلم على يديه صبياً قبل أن يمس قلبه عقيدة سابقة، أو يخالط عقله شوباً من شرك موروث، ولازمه فتياً يافعا، في غدوه ورواحه وسلمه وحربه، حتى تخلّق بأخلاقه واتّسم بصفاته وفقه عنه الدين، وتقف ما نزل به الروح الأمين، فكان أفضله أصحابه وأقضاهم وأحفظهم وأوعاهم وأدقهم في الفتيا، وأقربهم إلى الصواب، وحتى قال فيه عمر: لا بقيت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن وكانت حياته كلها مفعمة بالأحداث، مليئة بجلائل الأمور، فعلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ناضل المشركين واليهود، فكان فارس الحلبة ومسعر الميدان، صليب النبع جميع الفؤاد، ذلك هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.¹

¹ السيد شريف الرضي، نهج البلاغة (خطب الإمام عليه)، تح: شيخ محمد عبده، دار المعرفة، ط1، ج1، بيروت-لبنان، ص 02.

نص الخطبة [الغراء] :

[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِحِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ].

[أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَاللَّبْسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَأَثَرَكُمُ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّفْدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْدَرَكُمُ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمَحَاسِبُونَ عَلَيْهَا].

[إِنِ الدُّنْيَا رَنَقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأُخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكَ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ، وَتَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ، لَا تَقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَزَعُوي الْبَاقُونَ اخْتِرَامًا، يَحْتَدُونَ مِثْلًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ].

[حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْقِدَةُ كَاطِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ، وَعَظَّمَ الشَّقَقُ،

الملحق

وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِرَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايِصَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ،
وَنَوَالِ الثَّوَابِ].

[عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا، وَمُضَمَّنُونَ
أَجْدَاتًا، وَكَائِنُونَ رُقَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا قَدْ أُمِهُلُوا
فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَعُمِرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ
الرَّيْبِ، وَخُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ، وَرَوِيَةِ الْأَزْتِيَادِ، وَأَنَاةِ الْمُفْتَبِسِ الْمُزْتَادِ، فِي مُدَّةِ الْأَجْلِ،
وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ].

[فِيهَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً،
وَأَرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَا حَازِمَةً! انْتَقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمِعَ فَخْشَعٍ، وَاقْتَرَفَ فَاغْتَرَفَ، وَوَجِلَ
فَعَمِلَ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ، وَأَيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعَبَّرَ فَاغْتَبَّرَ، وَحُدِّرَ فَحَدَّرَ، وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ،
وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدَى فَاخْتَدَى، وَأَرَى فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا هَارِبًا،
فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهَ سَبِيلِهِ،
وَحَالَ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقْتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا
خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالنَّجْزِ
لِصِدْقِ مِيْعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ].

[لِوَمْنِهَا جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لَتَعِي مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ
جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمْرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ
بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِإِرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمِهِ، وَمَوْجِبَاتِ مَنَنِهِ، وَحَوَاجِرِ عَافِيَّتِهِ.
وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ
خَلْقِهِمْ، وَمُسْتَنْسَخِ حَنَاقِهِمْ، أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّبَهُمْ عَنْهَا تَحْرُمُ الْأَجَالِ،
لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَغْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاضَةِ
الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ النِّبَاءِ إِلَّا
أَوْنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضْضِ، وَغُصْصِ

الْجَرَضِ، وَتَلَّتْ الاستِغَاثَةَ بِبُصْرَةِ الحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعْرَةَ وَالْقُرْبَاءَ! فَهَلْ دَفَعَتْ
الْأَقْرَبُ، أَوْ نَفَعَتْ التَّوَّاحِبُ؟ وَقَدْ عُوِدِرَ فِي مَحَلَّةِ الأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ
المَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الهَوَامُّ جِدَّتَهُ، وَأَبْلَتِ التَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ العَوَاصِفُ
آثَارَهُ، وَمَحَا الحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِيبَةً بَعْدَ بَضَّتِيهَا، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ
فُوتِيهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَانِهَا مُوقِنَةً بِعَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا،
وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّءِ زَلَلِهَا! أَوْ لَسْتُمْ أَنْبَاءَ القَوْمِ وَالْأَبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمُ وَالْأَقْرِبَاءَ؟ تَحَدُّونَ
أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنِ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنِ
رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ المَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِخْرَازِ
دُنْيَاهَا].

إِوَاعِلُمَا أَنْ مَجَازِكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخُضِهِ، وَأَهَاوِيلَ لِهَيْ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ، فَاتَّقُوا
اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبِّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ،
وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الخَوْفُ
لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ المَخَالِجَ عَنِ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ المَسَالِكِ إِلَى النِّهْجِ المَطْلُوبِ
وَلَمْ تَقْتُلْهُ فَاتِلَاتُ العُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ البُشْرَى،
وَرَاحَةَ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَأَمِنَ يَوْمِهِ، قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ العَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ رَادَ
الْأَجَلَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلِ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلِ، وَرَغِبَ فِي طَلَبِ، وَذَهَبَ عَنِ
هَرَبِ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَمًا أَمَامَهُ، فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى
بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيبًا وَخَصِيمًا!].

[أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أُنْدَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَدَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي
الصُّدُورِ حَفِيًّا، وَنَفَتْ فِي الأَذَانِ نَجِيًّا، فَأَصَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ
الجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ العِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَعْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا
زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَدَّرَ مَا أَمَّنَ].

الملحق

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُعْفِ الْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيَقْصِرَ مُزْدَجِرًا، حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا، مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِذُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرِبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ، ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ بَسِيرًا، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا، دَهَمْتُهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَّ مِرَاحِهِ، فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمْرَاتِ الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخِ شَفِيقٍ، وَوَالِدِ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةِ الْوَيْلِ جَزَعًا، وَوَادِمَةِ اللَّصْدِرِ قَلَقًا، وَالْمَرْءِ فِي سَكْرَةِ مُلْهِنَةٍ، وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةِ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةِ مُكْرِبَةٍ وَسَوْفَةِ مُتْعِبَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا، وَجُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنِضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوُلْدَانِ، وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَحِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ

[الامْتِحَان]

[وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزِلَ الْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الرَّفِيرِ، لَا فَنْرَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ مُزِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِرَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِرَةٍ، وَلَا سِنَةَ مُسَلِّيَّةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!].

[عِبَادَ اللَّهِ، أَيُّنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنَعِمُوا، وَعَلَّمُوا فَفَهَمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهَوْا، وَسَلَّمُوا فَتَسَوَّأُوا؟ أَمْهَلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا، وَوَعَدُوا جَسِيمًا! احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْرِطَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ].

[أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ (فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ)! أَمْ أَيُّنَ تُصْرَفُونَ! أَمْ بِمَاذَا تَعْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ!].

الملحق

الآن عبادَ اللهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةَ الْأَجْسَادِ،
وَبَاحَةَ الْاِحْتِشَادِ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأُنْفِ الْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَأَنْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ
الضَّنْكِ وَالْمَضِيْقِ، وَالرُّوْعِ وَالرُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ، وَإِخْدَةَ الْعَزِيْزِ
الْمُقْتَدِرِ].¹

¹ عبد الرسول زين الدين، الخطب النادرة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، مؤسسة البلاغ، دار السلوئي، ط1،
سوريا، 1425هـ-2005م، ص: 45-46-47-48-49-50.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً- المصادر:

(1) ابن فارس، معجم المقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، 1991.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم (ط3) 1999 ج 11 .

(3) أبي القاسم جار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق مدمد باسك، دار الكتب العملية، 1988، ج1.

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار الملايين، ط4 1990، المجلد4.

(5) عبد الرسول زين الدين، الخطب النادرة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، مؤسسة البلاغ، دار السلونى، ط1، سوريا، 2005م-1425هـ.

محمد الدين محمود بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ضبط وتوثيق، محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة و للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ج4.

ثانياً-المراجع:

(1) أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة.عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.

(2) الحسين زاهدي، التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفهي، المغرب، د ط ، 2001.

(3) السيد شريف الرّضي، نهج البلاغة (خطب الإمام عليه)، تح: شيخ محمد عبده، دار المعرفة، ط1، ج1، بيروت-لبنان.

قائمة المصادر والمراجع:

- (4) العياشي أدواري، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، دار عربىة للعلوم، بىروت ، ط1، 2011 ص:18.
- (5) بادىس لعوىمل، مظاهر التداولىة فى مفاآ العلم لسكاكى، عالم الكتب الءءء، الأردن، ط1 ، 2014.
- (6) آسن بءوآ، المآورة مقاربة تءاولىة، عالم الكتب، الءءء، المغرب، 2012، ط د.
- (7) آىة لآآف، مصطلآات عربىة فى نقء ما بعء البنىوىة، المجلس الأعلى للغة العربىة، الآزائر، ط،2013.
- (8) آلىفة بوآاءى، فى اللىسانىات التءاولىة مع مآولة تأصلىة فى الءرس العربى القءم، بىء الآكمة، الآزائر، طبعة1 ، 2009.
- (9) ذهبىة آمو الآآ، اللسانىات التلفظ وتءاولىة الآآاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزىع، الآزائر، ط1، 2005م، ص73.
- (10) سامىة الءرىءى، الآآآ فى الشعر العربى بنىته وأسالىبه، عالم الكتب الءءء، إربء-الأردن، ط1، 2007.
- (11) صلاآ فضل، بلاغة وآآاب وعلم النص، الشركة المصرىة العالمىة، لو نجماآ، القاهرة، مصر، (ط1)، 1996.
- (12) طه عبء الرآمن، التواصل والآآآ، مطبعة المعارف الءءءة سلسلة الءروس الافتآآىة، الءرس العاشر- الرباط، المغرب.
- (13) عباس آشانى، آآاب الآآآ و التءاولىة ءراسة فى نآآ ابن بادىس الأءبى، عالم الكتب الءءء ، الأردن، ط1 ، 2014- .
- (14) عبء الآلىل الشعراوى، الآآآ فى الآآابة السنوىة، عالم الكتب الءءء، الأردن، ط1، 2012.
- (15) عبء الآلىل الشعراوى، آلىات الآآآ القرآنى ءراسة فى نصوص الترىب والترهىب، عالم الكتب الءءء، الأردن، طبعة1، 2016.
- (16) عبء الله صولة، الآآآ فى القرآن الكرىم من آلال أهم آصائصه الأسلوبىة، دار الغرابى، بىروت، ط2، 2007.

قائمة المصادر والمراجع:

- 17) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، ط2004، ص:74.
- 18) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.
- 19) محمد عدیل عبد العزيز يزعلي، الفكر اللساني التداولي قراءات في التراث والحداثة، عالم الكتاب الحديث، الاردن، ط1 ، 2016.
- 20) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 1432هـ 2011م.
- 21) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار الطبيعة، بيروت لبنان، ط1 ، 2005.
- 22) هامل شيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البيئة إلى الأفق التداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016.

ثالثا-المراجع المترجمة:

- 1) براون وجورج بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطيفي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، د. ط ، الرياض، 1997.
- 2) جاك موشار، أن روبل، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين وفقرس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنطقة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1،بيروت ، لبنان،2003.
- 3) جون لا نجشو أوستين، نظرية الأفعال الكلام العامة، كيف تتجز الأشياء بالكلام تر: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشمالية، ط1، 1991 .
- 4) جون ليوبر، المعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، العراق دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر ط1 1987.
- 5) فراسنوان أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي ط1، 1986.

قائمة المصادر والمراجع:

رابعاً-المجلات:

- 1) حبيب ألمان، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد1، مجلده 330، 2001 .
- 2) عبد الرسول سكان إبراهيم، عبير خزعل خلف هلال، المباحث التداولية عند الدكتور أحمد نحلة، مجلة ديالي كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العدد 70، 2012.
- 3) عبدو بليغ، البعد الثالث سيميوطيقا موريس، مجلة فضول القاهرة، العدد 66، 2005.

خامساً-الرسائل والأطاريح الجامعية:

- 1) أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- رائد مجيد جبار الزبيدي، الحجاج في نهج البلاغة الرسائل اختياراً، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1435هـ-2013م.

سادساً-المراجع الأجنبية:

1-johan searle attentionality-an essay in the philosophy of mind.canbridge umvesity press london 1983.

فهرس

الموضوعات

الصفحة	العنوان
/	شكر وعرفان.....
أ-ج	مقدمة
6	الفصل الأول: التداولية والعملية التوافقية.....
7	المبحث الأول: مفهوم التداولية.....
7	أ- لغة.....
8	ب- اصطلاحاً.....
10	المبحث الثاني: مفهوم العملية التوافقية.....
10	في المعجم العربي.....
12	عند الغربيين.....
15	عند العلماء العرب المحدثين.....
18	الفصل الثاني: الأبعاد التداولية.....
19	1- أفعال الكلام (أوستين - سيرل).....
25	2- متضمنات القول (الافتراض المسبق - الأقوال المضمرة).....
27	3- النظرية الحجاجية.....

314-الإشاريات

345-الاستلزام الحواري

376-نظرية الملائمة

427-القدسية

438-السياق

50 الفصل الثالث: البعد التداولي في العملية التوافقية من خلال خطبة
الغزاء للإمام علي رضي الله عنه.....

71خاتمة

74الملحق

81قائمة المصادر والمراجع

86فهرس الموضوعات